علامات الساعة الصغرى والكبرى

وأهوال يوم القيامة

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

الناشر

دار مصطفى للنشر والتوزيع

اســم الكـــتاب : علامات الساعة الصغرى والكبرى وأهوال يوم القيامة

المؤلـــــــف : الشيخ / بكر محمد إبراهيم

الناشـــــــر : دار مصطفى للنشر والتوزيع

جميع التجهيزات : الفنية والإخراج بالقسم الفنى لدار مصطفى .

تحت إشــراف : محمد جابر محمد

الطــبعة الأولــى : 2005 .

رقـــم الإيـــداع : 11177 / 2005.

الترقـيم الدولــى : ISBN977/583/27/4.

الاستفسـار هاتف : 3059544 - 010/5834163.

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الخلق وأحصاهم عدداً وكلهم آتيه يوم القيامة فردا، وجعل الموت مصير كل مخلوق كما قال تعالى : "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز" .

وقال تعالى : "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام".

وقال تعالى : "كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون" .

والصلاة والسلام على من أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله .

وبعـــد ،،،

فهذا الكتاب يتناول علامات الساعة الكبرى والصغرى وأهوال يوم القيامة ويستعرض شرح العلامات الكبرى علامة علامة ويستعرض ما يكون فى هذا اليوم من أهوال وأشياء تشيب لها الولدان وتذهل كل مرضعة عما أرضعت «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه"

فلعل قلوبنا ترق إذا تذكرنا هذا اليوم العبوس القمطرير ونتخفف من متا ع الدنيا ولا نتصارع عليه ونتكالب .

هذا اليوم آت لا ريب فيه فيه تشتعل البحار ناراً وتقترب الشمس من الرؤوس ويلجم العرق الناس إلجاماً وتأتى كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها إلى أرض الحشر وشهيد يشهد عليها وتنشر الصحف وتنصب الدواوين

وتوضع الموازين ويضرب الصراط فوق جهنم أعاذنا الله تعالى منها ومن أهوال يوم القيامة .

ولعظم هذا اليو كثرت أسماءه فهو يوم القيامة والساعة والحاقة والقارعة ويوم التغابن ويوم التناد والصاخة ويوم الزلزلة إلى غير ذلك من أسماء مهولة أعاذنا الله تعالى من شر هذا اليوم ونجانا من النيران بفضله ومنه وكرمه .

والحمد لله أولا وآخراً ،،،

المؤلف

بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب

العلامات الكبرى العشرة

* روى مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال أطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : «ماتذكرون» قالوا : «نذكر الساعة» قال : «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» .

* وروى مسلم بلفظ آخر من حديث حذيفة بن أسيد قال كان النبى ﷺ فى غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال : «ماتذكرون» قلنا : الساعة قال : «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار خرج تخرج من قعر عدن ترحل الناس وقال أحدهما فى العاشرة نزول عيسى ابن مريم ﷺ .

العلامة الأولى : الدخان

قال تعالى :

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) ﴾ [الدخان]

ذكر سليمان بن مهران الأعمش عن أبى الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال دخلنا المسجد يعني مسجد الكوفة عند أبواب كندة فإذا رجل يقص على أصحابه ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑩ ﴾ تدرون ما ذلك الدخان ؟ ذلك دخان يأتى يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام قال فأتينا ابن مسعود -رضى الله عنه- فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا ففزع فقعد وقال إن الله -عز وجل- قال لنبيكم ﷺ.

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ⑧⑥ ﴾ [ص]

إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم الله أعلم وأجمع العلماء السلف أنه لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة كما قدم من حديث مسلم .

وقول المولى عز وجل:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑩ ﴾ [الدخان]

وهذا فيه إشعار بأنه من المنتظر المرتقب .

وكذلك حديث حذيفة بن اليمان -رضى الله عنه- يقول : قال رسول الله ﷺ «وإن أول الآيات : الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم تقيل معهم إذا قالوا» والدخان قال حذيفة -رضى الله عنه- يا رسول الله وما الدخان ؟ قال رسول الله ﷺ هذه الآية

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑩ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑪ ﴾ [الدخان]

يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه

منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره .

وكذلك حديث أبى مالك الأشعرى -رضى الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ «إن ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال» رواه الطبرانى وهذا إسناد جيد .

وكذلك حديث أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال «يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه» فقال على -رضى الله عنه- لم تمض آية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى ينقذ .

وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ويدخل فى مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيز أى المشوى على الرضف وقال ابن جرير عن عبد الله بن أبى مليكة قال غدوت على ابن عباس -رضى الله عنهما- ذات يوم فقال مانمت الليلة حتى أصبح قلت لم ؟ قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت.

وهذا رواه ابن أبى حاتم عن أبيه عن ابن عمر وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس -رضى الله عنهما- حبر الأمة وترجمان القرآن وهذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين -رضى الله عنهم- أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهم التى أوردها مما فيه حجة ودلالة ظاهرة على الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر فى القرآن قال الله تعالى :

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ ﴾ [الدخان] .

أى بين واضح يراه كل أحد وكذلك يؤيد ذلك حديث البخارى عن مسروق قال بينما رجل يحدث فى كندة قال يجيئ دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتينا ابن مسعود قال وكان متكئا فغضب فجلس وقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما يعلم : الله أعلم فإن الله قال لنبيه ﷺ:

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) ﴾ [ص]

إن قريشا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ وقال : «اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت أمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله فقرأ هذه الآية :

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) ﴾ [الدخان]

أنكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) ﴾ [الدخان]

فذلك يوم بدر فسوف يكون لزاما .

﴿ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) ﴾ [الروم]

وقد مضى فقد مضت الأربع، أخرجه البخارى ومسلم، فسر ذلك ابن مسعود -رضى الله عنه- بيوم بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود -رضى الله عنه- وجماعة عنه على تفسير الدخان بما تقدم وروى أيضا عن ابن عباس -رضى الله عنه- وهو محتمل والظاهر أن ذلك يوم القيامة لذلك هذه العلامة تقع قبل يوم القيامة ولم تقع بعد .

العلامة الثانية : الدجال

اولا : لماذا لم يذكر المسيح الدجال صراحة فى القرآن الكريم :

وقد سأل سائل سؤلا فقال : ما لحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وإنتشاره ودعواه الربوبية وهو فى ذلك ظاهر الكذب والإفتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر فى القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده ؟ .

والجواب من وجوه أحدهما أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨) ﴾ [الأنعام]

قال الترمذى عند تفسيرها عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا، الدجال والدابة، وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها»

وكذلك أن عيسى ابن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال لما تقدم وكما ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) ﴾ [النساء]

وقد فسر الشيخ ابن كثير أن الضمير فى قوله ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ عائد على عيسى أى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتتاب الذين اختلفوا فيه اختلافا متباينا فمن مدعى الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الإفتراء .

على هذا فيكون ذكر نزول المسيح عليه السلام إشارة إلى ذكر المسيخ الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كذلك لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقارا له حيث يدعى الإلهية وهو ليس ينافى حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر أدحر من أن يحكى عن أمر دعواه.

ويحذر ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم مامعه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن العظيم ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم .

فإن قلت فقد ذكر فرعون فى القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال تعالى:

﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ (٢٤) ﴾ [النازعات]

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) ﴾ [القصص]

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره فى القرآن إحتقارا له وإمتحانا به إذا الأمر فى كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيئ لوضوحه كما قال النبى ﷺ فى مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتابا بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة وعلم عليه الصلاة والسلام منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده وكذلك وقع الأمر . لهذا يذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة .

وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبى ﷺ قد يكون ظهوره كافيا عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو فى القلوب مستقر فالدجال واضح الذم والكفر ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه وهو الربوبية فترك الله -عز وجل- ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهديهم ولا يزيدهم إلا إيمانا وتسليما لله ورسوله وتصديقا بالحق وردا للباطل .

ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه والله ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاهاً وقد ذكر فى صحيح مسلم .

إشارة نبوية عن
الكذابين الذين يدعون النبوة

* روى البخارى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله» .

* روى مسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله» .

* روى فى صحيح مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ «وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم الأنبياء لا نبى بعدى» .

إشارة نبوية أنه سيكون فى
الأمة الإسلامية دعاة إلى النار

قال الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكذاب يخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة ؟ قال الفويسق يتكلم فى أمر العامة» إسناد جيد تفرد به أحمد من هذا الوجه .

بعض ما ورد

من أحاديث عن الدجال

روى مسلم قال رأيت جابر بن عبدالله يحلف بالله أن ابن الصياد هو الدجال فقلت تحلف بالله فقال إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكر النبى ﷺ قال العلماء أنه من جملة الدجالين الكبار لكن ليس دجال آخر الزمان وقال بعض العلماء إن ابن الصياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو لبس به إنما كان رجلا صغيرا .

وقد ثبت فى الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبى سعيد ألم يقل رسول الله ﷺ «إنه لا يدخل المدينة وقد ولد بها وإنه لايولد له وقد ولد لى وإنه كافر وإنى قد أسلمت» . قال ومع هذا فإنى أعلم الناس به وأعلمه بمكانه ولو عرضْ على أن أكون إياه لما كرهت ذلك والخلاصة أن ابن الصياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان .

أين المسيخ الدجال ؟

قال مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثينى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا تسندين فيه إلى أحد غيره فقالت نكحت المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ .

فلما ما خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب محمد ﷺ وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة وقد كنت حدثت أن رسول الله ﷺ قال من أحبنى فليحب أسامة .

فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت أمرى بيدك فأنكحنى من شئت فقال : انتقلى إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلى إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان وإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبدالله بن عمر بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش من البطن الذى هى منه .

فانتقلت إليه فلما انقضت عدتى سمعت المنادى منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميمًا الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب البحر فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرسوا إلى جزيرة فى البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيهم شيئ أهلب كثير الشعر لا يدرون ماقبله من دبره من كثرة الشعر فقال ويلك ما أنت ؟

قال أنا الجساسة قالوا وما الجساسة ؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبر كم بالأشواق قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت ؟ قال قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم ؟

قال نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر ما ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت ؟ فقال أنا الجساسة قالت أعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليكم سراعا وفرغنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

فقال أخبرونى عن نخل بيسان فقلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا يثمر قال أخبرونى عن بحيرة الطبرية قلنا عن أى شأنها تسخبر ؟ قال هل فيها ماء ؟ قالوا هى كثيرة الماء إن ماءها يوشك أن يذهب ؟

قال أخبرونى عن عين زغر قالوا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها .

قال أخبرونى عن نبى الأميين مافعل ؟ قال قد خرج من مكه وترك يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أن قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال قال لهم قد كان ذاك ؟ قلنا نعم قال أما إنه خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى أنا المسيح[1] وإنى يوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة[2] فهما محرمتان علىَّ كلتاهما .

كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله ﷺ

---

(١) يقصد الدجال.

(٢) المدينة المنورة .

وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟

فقال الناس نعم قال إنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظ هذا من رسول الله ﷺ .

بعد سياق هذا الحديث العظيم لابد لكل مسلم أن يأخذ حذره من هذه الفتنة العظيمة ويحصن نفسه من هذا الشر العظيم والتحصين بالقرآن والسنة المطهرة وأنقل بعض أراء العلماء فى موضوع وجود المسيح الدجال فى مثلث برمودا ومن كلام الصادق المصدوق يظهر لنا أن المسيح الدجال بين أظهرنا الآن وقد كلم الغرب فى اختفاء بعض السفن والغواصات فى هذا المكان الملعون والآن بعد جمع كل كلاب الأرض من جميع النحل والملل من اليهود والصلبيين والمجوس والعلمانيين على كسر شوكة المسلمين واتحادهم مع الدجال والشيطان لإيذاء المسلمين.

وكل هذا قد ظهر فى القرن المنصرم من ذبح للمسلمين فى الهند على يد المجوس والسيخ. والشيشان على يد الشيوعيين الملحدين والبوسنة والهرسك على يد النصارى من أوربا وغيرها .

وكذلك تقويض المسلمين فى البلاد العربية والإسلامية واضطهاد المسلمين المتمسكين بالسنة المطهرة فى الوظائف وكذلك تعذيبهم وفتنتهم لردهم عن دينهم ولكن أقول لهم كلام الصادق المصدوق ﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾

والنصرة للإسلام والمسلمين والنصر لنا وقد بشر الرسول الكريم ﷺ أن الغلبة للإسلام وسوف يعم الإسلام ويضيئ مشارق الأرض ومغاربها بنور الإسلام وستكون الغلبة للإسلام والمسلمين إن شاء الله تعالى .

المسيح الدجال شر لابد منه

قال العلامة صديق حسن خان :

وما أدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأدجال والأحاديث الواردة فيه كثيرة جدا ذكر منها الشوكانى فى التوضيح مائة حديث وهى فى الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد قال وليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجال متواترة .

قال السفارينى وقد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى ﷺ وأنذر ونعته نعوتا لا تخفى على ذى بصر .

ومن هذه الأحاديث مارواه مسلم فى صحيحه قوله ﷺ : «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال» .

وكذلك ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب إلا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر» .

قال النووى رحمه الله : وإنما يدعى الألوهية وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيها ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس . (شرح النووى على صحيح مسلم) .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبى قومه إنه أعور وأنه يجيئ بمثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه»

وذكر غير واحد من أهل العلم أن الذى معه من الجنة والنار على طريق الخيال دون الحقيقة ومنهم ابن حبان وقال جماعة منهم ابن العربى هى على ظاهره امتحانا من الله تعالى لعباده .

قال الدكتور محمد نعيم ياسين فى الإيمان :

ومن أمارات الساعة الكبرى ظهور شخص سماه الرسول ﷺ بالدجال لكثرة تدجيله وكذبه يدعى الألوهية ويحاول أن يفتن النا عن دينهم بما يحدثهم من خوارق العادات وعجائب الأمور بإذن الله تعالى فيفتن به بعض الناس ويثبت الله الذين آمنوا فلا ينخدعوا بدجله وضلاله ثم يأذن الله بالقضاء على فتنته فينزل عيسى -عليه السلام- فيقتله .

روى مسلم فى الفتن عن النواس بن سمعان الكلابى -رضى الله عنه- قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال «ما شأنكم» ؟ قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل.

فقال غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فإنى حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم إنه شاب قطط[1] عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى ابن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة أى أنه يخرج قصرا وطريقاً والتخلل «الدخول» الشيئ بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا.

قلنا يا رسول الله فما لبثه فى الأرض ؟ قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة تكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما

---

(١) مجعد الشعر .

إسراعه فى الأرض ؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسفيه ضروعا وأمده خواطر.

ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النخل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين رمية الغرض.

ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه.

فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى ابن مريم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم فى الجنة وبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى إنى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء .

ويحضر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى أصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله -عز وجل- فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسْل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس. فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة . الحديث .

وهناك شرح للإمام النووى على شرح مسلم منها «إنه شاب قطط» أى شديد جعودة الشعر «كيعاسيب النحل» قال ابن قتيبه هى ذكور النحل وقال القاضى جماعة النحل .

نقل السفارينى عن القرطبى فى تذكرته أن هذا إلا لخضر -عليه السلام- وهو عجيب من القرطبى والسفارينى رحمهما الله فليس هناك دليل صحيح على حياة الخضر إلى هذه الأزمنة وقال بعضهم كذلك إن الرجل من أصحاب الكهف وهو عجيب أيضا واتباع للرأى وقد قال الله -عز وجل- فى أصحاب الكهف.

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) ﴾ [الكهف]

فلا يحل لأحد أن يدعى فيهم شيئا بغير دليل صحيح وهناك فائدة قال السفارينى رحمه الله : مما ينبغى لكل أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال قال ولا سيما فى زماننا هذا الذى اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن .

ذكر ما يعصم من الدجال

١- الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضا فقال ﷺ «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال» .

٢- حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف، روى أبو داود عن أبى الدرداء يرويه عن النبى ﷺ قال : «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال» وعن قتادة إلا أنه قال من حفظ من خواتيم آخر الكهف وفى بعض الروايات «آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» .

وأكثر الروايات «من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال» وهو على الصحيح .

٣- سكنى المدينة ومكه المشرفتين تعصم من فتنة الدجال وممن يعصم من فتنة الدجال الذى سكن مكه والمدينة شرفها الله تعالى .

وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» .

وقال البخارى عن أبى بكر عن النبى ﷺ قال «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان» .

وثبت فى الصحيح أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة» بشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه وإنما إذا نزل ترك عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حسا أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة ويومئذ تنقى المدينة خبثها ويسطع طيبها والله أعلم .

العلامة الثالثة : الدابة

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (٨٢) ﴾ [النمل]

قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم أى تخاطبهم مخاطبة وتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون .

روى مسلم فى صحيحه من حديث حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسفا بالمغرب وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب ونارا تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»

قال أبو داود الطيالسى عن طلحة قال ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خرجة من أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمنا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلوا ذكرها فى أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة .

قال ابن ماجة من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه قال ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة فإذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله ﷺ تخرج الدابة من هذا الموضع »

قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فأرانا إياه فإذا هو يقاس بعصاى هذه كذا وكذا يعنى أنه كلما مضى وقت يتسع حتى يكون وقت خروجها والله أعلم .

قال ابن أبى حاتم قال عبدالله تخرج الدابة من صدع من الصفا كجرى الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها وعن عبدالله بن عمرو أنه قال تخرج الدابة من تحت صخرة فستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذه ثم تتقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه ثم تروح من مكة فتصبح بعينان قيل له ثم ماذا ؟ قال لا أعلم وعنه أنه قال : تخرج الدابة من تحت السدوم يعنى مدينة قوم لوط وهذه أقوال متعارضة والله أعلم .

العلامة الرابعة :

طلوع الشمس من مغربها

لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها قال الله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨) ﴾ [الأنعام]

وقال البخارى عند تفسير هذه الآية : حدثنا أبو هريرة -رضى الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»

وقال البخارى عن أبى هريرة : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ هذه الآية .

وكذا رواه مسلم عن طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة .

وقال أحمد حدثنا وكيع عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض» .

ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب عن وكيع ورواه مسلم أيضا والترمذى وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان .

من علم فليقل بعلمه
ومن لم يعلم فليسكت

وقد ورد هذا الحديث عن أسيد عن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدابة وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم والدجال وثلاث خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب ونارا تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»

ورواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة ورواه مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ : بادروا بالأعمال ستا فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة كما تقدم .

وثبت فى الصحيحين عن بى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : «أتدرى أين تذهب هذه الشمس إذا غربت ؟ قلت لا قال إنها تنتهى فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها ارجعى من حيث جئت : وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا»

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو حيان عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير قال جلس ست نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة

فسمعوه يقول وهو يحدث فى الآيات أن أولها خروج الدجال : قال : فانصرف النفر إلى عبدالله ابن عمرو فحدثوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات فقال عبدالله : لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله ﷺ قوله : «إن أول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريب» .

ثم قال عبدالله وكان يقرأ الكتب : وأظن أولاهما خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع حتى إذا أذن الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع فلا يرد عليها شئ ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شيئ حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنه وأن لها فى الرجوع لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعد المشرق من لى بالناس ؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت فى الرجوع فيقال لها ارجعى من مكانك فاطلعى فطلعت على الناس من مغربها . ثم تلا عبدالله هذه الآية :

﴿ لا يَنـــــفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨) ﴾ [الأنعام]

وقد رواه مسلم فى صحيحه عن عبدالله بن عمرو قال حفظت من رسول الله ﷺ قوله : «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا».

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات هاهنا الآيات التى ليست مألوفة وهى مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التى تكلم الناس، وتعين الكافر منهم من المؤمن، وطلوع الشمس من مغربها، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم .

وفى حديث عن أبى أمامة صدى بن عجلان قال قال رسول الله ﷺ :
«إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها»

لا يزال فى المسلمين من يقوم بالليل عابدا حتى تطلع الشمس من مغربها

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه عن عبدالله بن أبى أو فى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم فى بعض، فقالوا ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت فى وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال فحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها» .

وقال ابن مردويه عن حذيفة قال : سألت النبى ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها قال : «تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها يعملون كما كانوا يعملون قبلها والنجوم لا ترى قد باتت مكانها يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون يتطاول الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم» .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقى فى البعث والنشور عن عبدالله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه : أرأيتم قول الله :

﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف جزء من الآية ٨٦]

ماذا يعنى بها قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها إذا غربت سجدت له

وسبحته وعظمته ثم كانت تحت العرش فإذا حضرها طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ثم استأذنت فإذا كان اليوم الذى تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ثم استأذنته فيقال لها : تأنى فتحبس قدر ليلتين قال ويفزع المتهجدون وينادى الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة ؟ لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى أعييت ثم يقال لها اطلعى من حيث غربت : فذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل .

لا تقبل هجرة المهاجرون والعدو يقاتلهم

قال الإمام أحمد حدثنا ابن السعدى أن رسول الله ﷺ قال : «لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل» الحديث رواه أبو داود والنسائى والدارمى .

قال معاوية وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو بن العاص إن رسول الله ﷺ قال : «إن الهجرة خصلتان إحداهما أن تهجر الشر والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من الغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل»

وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب .

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة، من طريق عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعا للتوبة ولا يغلق حتى تطلع الشمس» .

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيمانا أو

توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨) ﴾ [الأنعام]

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) ﴾ [غافر]

وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٦٦) ﴾ [الزخرف]

وقد حكى البيهقى عن الحاكم أنه قال : أول الآيات ظهورا خروج الدجال ثم نزول عيسى ابن مريم ثم فتح يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها قال : لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن هناك كافر وهذا الذى قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل فمن أحدث إيمانا أو توبة يؤمئذ لم تقبل حتى يكون مؤمنا أو تائبا قبل ذلك وكذلك قوله تعالى فى قصة نزول عيسى فى آخر الزمان.

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) ﴾ [النساء]

أى قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيمانا ضروريا بمعنى أنهم يتحققون أنه عبدالله ورسوله فالنصرانى يعلم كذب نفسه فى دعواه فيه الربوبية والبنوة واليهودى يعلم أنه نبى رسول من الله لا ولد ريبة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المدرك .

العلامة الخامسة :

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان

قال الله تعالى :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ [النساء]

وشرح الآية هى الأخبار بحياته الآن فى السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة ومما يأتى أيضا والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلى العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

روى مسلم فى صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو قد جاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذى تحدث به؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوها لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا

أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا أعظما يحزن ويكون ثم قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله -عز وجل- عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه.

ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه

قال : سمعنا من رسول الله ﷺ قال : فيبقى شرار الناس فى خفه الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثلهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون ؟ فيقولون فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل -نعمان الشاك - فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون.

ثم يقال ﴿يا أيها الناس هلموا إلى ربكم﴾ ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ ثم يقال أخرجوا من النار فيقال من كم ؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون قال وذلك يوم يجعل الولدان شيبا ويوم يكشف عن ساق.

وقال الإمام أحمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطافيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ويذهب جمة كل ذات جمة وينزل من السماء رزقها وتخرج من الأرض بركتها حتى يلعب الصبى بالثعبان ولا يضره وترعى الغنم

والذئب ولا يضرها ويرعى الذئب والبقر ولا يضرها» تفرد له أحمد وإسناده جيد قوى .

وقال البخارى من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها» ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ كذلك رواه مسلم فى صحيحه

وروى أحمد ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ «ليمكثن عيسى ابن مريم بالروحاء فيقومن لها بالحج أو العمرة أو ثنتيهما جميعا» .

وقال البخارى إن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم منكم»

وروى مسلم وأحمد وأبو داود عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ «الأنبياء إخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فأعرفوه إنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر ماء وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات فيمكث أربعين سنة ثم يُتوفى ويصلى عليه المسلمون» .

روى البخارى عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بينى وبينه نبى» .

روى البخارى قال رسول الله ﷺ عن رؤيا رآها قال بينما أنا نائم أطوف بالكعبة «وإذا رجل آدم سبط الشعر مهرود بين رجلين ينطق رأسه ماء أو يهرق ماء فقلت من هذا ؟ قالوا هذا المسيح ابن مريم فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأنه عينه عنبة طافية قلت من هذا ؟ قالوا الدجال وأقرب الناس به شبها ابن قطن .

قال الزهرى ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية وقد تقدم ذكر الدجال قبل ذلك، وعيسى ابن مريم ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه» .

والمفهوم من الحديث وهو الأشهر فى موضع نزول سيدنا عيسى عليه السلام أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق ولعل هذا هو المحفوظ وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى شرق الجامع الأموى وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له يا إمام المسلمين يا روح الله تقدم فيقول تقدم أنت فإنها أقيمت لك وفى رواية : "بعضكم على بعض أمراء يكرم الله هذه الأمة" وقد جدد بناء المنارة فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها .

ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية ولكن من أسلم قبل منه إسلامه وإلا قتل وكذلك حكم سائر كافرى الأرض يومئذ وهذا من باب الأخبار عن المسيح بذلك

والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة .

وقد ورد فى صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر أنه يمكث فى الأرض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور والله أعلم.

وأيضا ثبت فى الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون فى زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه فى ليلة واحدة وأنه يحج فى مدة إقامته فى الأرض بعد نزوله .

وهذا كل ما ورد عن سيدنا عيسى ابن مريم دون تحريف من كلام العلماء لعله يكون فيه فائدة لكل ذى عقل يميز بين الحق والباطل ويكون فى قلبه محبة الله عز وجل يؤمن بكلام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لأنه لا ينطق عن الهوى نسأل الله تعالى الثبات والهداية .

العلامة السادسة : خروج يأجوج ومأجوج

ذلك فى أيام عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) ﴾ [الأنبياء]

وقال تعالى فى قصة ذى القرنين ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ

أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الكهف]

ذكر فى التفسير فى قصة ذى القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردما واحدا وقال «هذا رحمة من ربى» أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين فى الأرض وبين الناس «فإذا جاء وعد ربى» أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه «جعله دكاء» أى مساويا للأرض «وكان وعد ربى حقا» أى وهذا شيئ لابد من كونه وتركنا بعضهم يموج يومئذ فى بعض يعنى بذلك يوم انهدامه يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون أى يسرعون المشى من كل حدب ثم يكون النفخ فى الصور للفزع قريبا من ذلك الوقت .

روى فى الصحيحين عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين» .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال «إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون إليه كأشد ماكان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم اغدوا فتحفرونه غدا إن شاء الله ويستثنى -يقول إن شاء الله- فيعودون إليه وهو كهيئته حتى تركوه فيحفرون ويخرجون

على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى أقفائهم فيقتلهم بها » .

وثبت فى الصحيحين من حديث زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ محمرا وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بين أصبعيه وفى رواية وعقد سبعين أو تسعين» قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال : نعم إذا كثر الخبث» .

روى أحمد والترمذى وابن ماجة عن قتادة قال : رسول الله ﷺ «والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم» .

قال الإمام أحمد عن أبى عيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى:

﴿من كل حدب ينسلون﴾

فيغشى الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم فيضربون ويشرب مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان هاهنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ حصن أو مدينة.

قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم يعنى أهل السماء قال يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون : «ألا رجل يشرى لنا نفسه يبيعها» .

فينظر ما فعل هذا العدوّ ؟ قال فينجرد يبرز» رجل منهم محتبساً نفسه

«مقدما نفسه فى سبيل الله» قد أوطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر (أى تسمن) عنهم كأحسن ما شكر عن شيئ من النبات أصابته.

يأجوج ومأجوج ناس من ناس

روى الإمام أحمد عن ابن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال «إنكم تقولون لا عدو لكم إنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة قال ابن كثير قلت يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيح يقول الله تعالى يوم القيامة : «يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ابعث بعث النار فيقول كم ؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون إلى النار وواحد فى الجنة .

فيومئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فيقال أبشروا فإن فى يأجوج ومأجوج لكم فداء وفى رواية فيقال إن فيكم أمتين ما كانتا فى شئ إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، وإنهم من آدم لا من حواء كما قال بعض العلماء وهم من ذرية نوح -عليه السلام- من سلالة يافث أبى الترك وقد كانوا يعيشون فى الأرض ويؤذون فحصرهم ذو القرنين فى مكانهم داخل السد حتى بإذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا فى الأحاديث .

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم ومن زعم أن منهم الطويل الذى

كالنخلة السحوق أو أطول ومنهم القصير الذى هو كالشئ الحقير ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه والله أعلم بصحة هذا الكلام .

العلامة السابعة والثامنة والتاسعة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب

روى فى الصحيحين من حديث عائشة -رضى الله عنها- قالت قال رسول الله ﷺ : «يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» .

وهذا الجيش يغزو الكعبة لتخريبها ببيداء من الأرض، البيداء مكان معروف بين مكة والمدينة، وفيهم أسواقهم المعنى أهل أسواقهم أو السوقة منهم . ومن ليس منهم أى من أهل القتال كالباعة. ثم يبعثون على نياتهم فيعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده. «قال النووى وفى هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله ما يعاقبون به» .

روى الترمذى من حديث عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف إذا ظهرت القيان[1] والمعازف[2] وشربت الخمور».

والخف هو انشقاق الأرض وابتلاعها الناس وهو نوع من أنواع العذاب

(١، ٢) المغنيات والموسيقى ولعل هذا ينطبق على الفيديو بوكلييات الخليعة الماجنة.

والنقمة من كثرة الظلم وقد حذر الرسول الكريم فى الحديث الذى رواه أحمد عن أبى الزبير عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا رأيتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منهم». لذلك قال الحبيب الصادق المصدوق ﷺ «يكون فى أمتى قذف وخسف ومسخ»

وقد روى أبو داود من حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرقت له وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف».

والخسف فى هذه الأمة وكذلك القذف والمسخ لا يكون عامة فقد عصم الله هذه الأمة من ذلك ولكن يكون خسف وقذف ومسخ بجماعات بعينها نسأل الله تعالى الثبات والنجاة من هذه الفتنة والبعد عن الظلم والظلمة آمين .

العلامة العاشرة :

خروج النار تشوق الناس إلى محشرهم

روى البخارى عن أنس -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ «أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب» .

وروى مسلم من حديث أشراط الساعة من حديث حذيفة بن أسيد وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» ورواية أخرى نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس» .

وروى الإمام أحمد من حديث حذيفة بن أسيد الغفارى فذكره، قال فيه «ونار تخرج من قعر عدن تشوق أو تحشر الناس، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»[1] .

---

(١) قالوا : من القيلولة.

وقال شعبة عن أبى شريحة ولم يرفعه إلى النبى ﷺ فقال : أحد هذين الرجلين نزول عيسى ابن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم فى البحر وقد رواه مسلم وكذلك رواه أهل السنن الأربعة من طرق : فرات عن القزاز به وهذه النار لا تخلف أحدا من الكفار وراءها بل تسوقهم جميعا أمامها ومن تخلف منهم أكلته[1] حتى تضطرهم إلى أرض المحشر .

وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاث على بعير وعشرة على بعير تحشر بقيتهم النار فتقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث أموا» .

وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر -رضى الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ «إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لايبقى فى الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف» .

---

(١) أكلته : أحرقته .

أهوال القبور

عن ابن عمر -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى .. إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار . فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة [١] .

١- سماع البهائم لأصوات من يعذبون فى قبورهم :

عن ابن مسعود -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال : «ان المرتى ليعذبون فى قبورهم، حتى أن البهائم لتسمع أصواتهم» [٢] .

٢- القبر أول منزل من منازل الآخر [٣]:

عن هانئ مولى عثمان بن عفان قال : كان عثمان -رضى الله عنه- إذا وقف على قبر يبكى حتى تبتل لحيته، فقيل له، تذكر الجنة والنار فتبكى، وتذكر القبر فتبكى ! فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : القبر أول منازل الآخرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه .

٣- امتلاء قبور من وقعوا بالمعاصى بالظلمة :

قال ﷺ ان هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة، وان الله ينورها لهم بصلاتى عليهم [٤] .

---

(١) (متفق عليه).

(٢) صححه الألبانى رقم ١٩٦٥ فى صحيح الجامع .

(٣) صحيح الجامع (١٦٨٤) .

(٤) الجامع (٢٦٦٧).

٤- عذاب القبر لايطيق سماعه الاحياء :

قال ﷺ : «ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها، فلولا أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه تعوذوا بالله من عذاب النار، تعوذوا بالله من عذاب القبر، تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن، تعوذوا بالله من فتن الدجال[١] .

٥- الأكل من شجر الجنة قبل يوم القيامة :

قال ﷺ : انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يبعثه الله الى جسده يوم يبعثه.

قال ﷺ : إن المؤمن إذا وضع فى قبره أتاه ملك فيقول له: ماكنت تعبد ؟ فإن هداه الله قال : كنت أعبد الله، فيقول له : ماكنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبد الله ورسوله، فما يسأل عن شيئ غيرهم ينطلق به إلى بيت كان فى النار فيقال له : هذا بيتك كان فى النار، ولكن الله عصمك ورحمك وأبدلك به بيتا فى الجنة فيقول : دعونى حتى أذهب فأبشر أهلى، فيقال له : أسكن . وإن الكافر إذا وضع فى قبره أتاه ملك فينتهره، فيقول له : ماكنت تعبد ؟ فيقول : لا أدرى فيقال له : لادريت ولاتليت، فيقال : فما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول: كنت أقول ما تقول الناس فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين .

٦- سماع أهل القليب لكلام النبى ﷺ، وعدم قدرتهم على الجواب :

فقد ثبت فى البخارى أن النبى ﷺ، أطلع على أهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا، فقيل له : تدعو أمواتا ! فقال : ماأنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون .

---

(١) الجامع (٢٢٦٢).

٧- شوق شهداء أحد فى البرزخ :

قال ﷺ : «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهارالجنة، تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب، معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم،قالوا : من يبلغ أخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق،لئلا يزهدوا فى الجهاد، ولا يتكلوا عند الحرب ؟ فقال الله تعالى : (أنا أبلغهم عنكم)[١] .

٨- اسباب عذاب القبر :

عن سمرة بن جندب -رضى الله عنه- قال : كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وأنه قال لنا ذات غداة . إنه أتانى الليلة آتيان، وأنهما قالا لى : انطلق، وأنى انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ[٢] رأسه، فيتدهده[٣] الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى . قال : قلت لهما : سبحان الله .

ما هذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق . فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر[٤] شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل فى المرة الأولى : !

---

(١) صححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٥٢٥.
(٢) يشدخه.
(٣) يتدحرج.
(٤) يقطع.

قال : قلت : «سبحان الله ماهذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق، فأنطلقنا فأتينا على مثل التنور، فأحسب أنه قال فإذا فيه لغط، وأصوات، فأطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوؤا[1] .

«قلت : ما هؤلاء ؟ قال لى : انطلق انطلق، فأنطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول : أحمر» مثل الدم وإذا فى النهر وجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيغفر[2] له فاه فيلقمه حجرا.

قلت لهما : ماهذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة[3]، كأكره ما أنت راء رجلا مرأي فإذا هو عنده نار يحشها[4] ويسعى حولها، قلت لهما : ماهذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق، فأنطلقنا فأتينا على روضة معتمة[5] فيها كل نور الربيع. وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط!

قلت ! ماهذا ؟ وما هؤلاء ؟ قالا لى : انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة[6] لم أرى دوحة قط أعظم منها ولا أحسن . ! قالا لى : ارق فيها، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحناه ففتح لنا فدخلناها، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت رآء وشطر منهم كأقبح ما أنت راء . قالا لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر، وإذا هو نهر معترض يجرى كأن ماءه المحض[7] فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا

---

(١) صاحوا.
(٢) يفتح
(٣) المنظر.
(٤) يوقدها.
(٥) وافية النبات.
(٦) كبيرة الأشجار.
(٧) اللبن .

إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا فى أحسن صورة،

قال : قالا لى : هذه جنة عدن وهذا منزلك، فسما بصرى صعدا، فاذا قصر مثل الربابة[1] البيضاء قالا لى : هذاك منزلك ؟ قلت لهما : بارك الله فيكما، فذرانى فأدخله، قالا : أما الآن فلا، وأنت داخله ! قلت لهما : فإنى رأيت منذ الليلة عجبا ؟ فما هذا الذى رأيت ؟ قالا لى : أما إنا نخبرك .

١- أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة

٢- وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.

٣- وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل بناء التنور[1] فإنهم الزناةوالزوانى .

٤- وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجارة، فإنه آكل الربا .

٥- وأما الرجل الكرية المرآة الذى عند النار، يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن النار .

٦- وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم -عليه السلام-.

٧- وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة، وفى رواية البرقانى: «ولد على الفطرة» فقال بعض المسلمين : يارسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسرل الله ﷺ : «وأولاد المشركين» .

---

(١) السحابة .

٨- وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم (رواه البخارى) .

وفى رواية له : «رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة، ثم ذكره وقال : فأنطلقنا الى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته نارا، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، وإذا خمدت رجعوا فيها، رجال ونساء عراة» وفيها (حتى أتينا على نهر من دم)، ولم يشك (فيه رجل قائم على وسط النهر وعلى شط النهررجل، وبين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه، فرده حتى كان، فجعل كلما جاء ليخرج جعل يرمى فى فيه بحجر، فيرجع كما كان) .

وفيها : فصعدا بى الشجرة فإدخلانى دارا لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب، وفيها (الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة) وفيها :

٩- الذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار . فيفعل به إلى يوم القيامة، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل، فأرفع رأسك فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب، قالا : ذاك منزلك، قلت : دعانى أدخل منزلى، قالا : إنه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك[١] .

١٠- عذاب من لا يستبرئ من البول : قال ﷺ : «عامة عذاب القبر من البول»[٢] .

١١- زيادة عذاب الكافر ببعض بكاء أهله عليه : قال ﷺ : «ان الله يزيد

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه النسائى.

الكافر عذابا ببعض بكاء أهله عليه» [1]

١٢- عذاب الميت بما نيح عليه : قال ﷺ : «الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه» [2] .

١٣- عذاب الميت ببعض أقوال أهله فيه : قال ﷺ : «ما من ميت يموت، فيقوم باكيهم فيقول : واجبلاه واسندا، أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه هكذا كنت ؟!» [3] .

عذاب من كان يمشى فى النميمة :

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله[4] .

---

(١) البخارى ومسلم وغيرهما .

(٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه البخارى .

(٤) متفق عليه.

أسباب عذاب القبر مجملة

عزيزى القارئ يجب أن تعلم أكل هؤلاء لهم من عذاب القبر نصيب فاحذر أيها المسلم الكريم أن تكون واحدا من هؤلاء فيكون لك من عذاب القبر نصيب[1].

١- النمام والكذاب والمغتاب وشاهد الزور وقاذف المحصنات .

٢- الداعى إلى البدعة فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

٣- القائل على الله ورسوله مالا علم له به .

٤- آكل الربا وآكل أموال اليتامى وآكل السحت من الرشوة .

٥- شارب المسكر وآكل لقمة الشجرة الملعونة «الحشيش» .

٦- الزانى واللواط والسارق والخائن والغادر والمخادع والماكر .

٧- آخذ الربا ومعطيه وكاتبه وشاهداه والمحلل والمحلل له .

٨- المحتال على إسقاط فرائض الله وإرتكاب محارمه .

٩- مؤذى المسلمين ومتتبع عوراتهم .

١٠- الحاكم بغير ما أنزل الله والمبدل لشرع الله فيقدم القوانين الوضعية على حكم الله -سبحانه وتعالى- ... وهذا بهتان عظيم .

١١- المفتى بخلاف ما شرعه الله والمعين على الإثم والعدوان .

١٢- قاتل النفس التى حرم الله والملحد فى حرم الله .

١٣- المعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها .

١٤- المقدم رأيه وسياسته على سنة رسول الله ﷺ .

(١) الروح لابن القيم ص١٠٥ -١٠٦.

١٥- النائحة والمستمع إليها .

١٦- ونواحى جهنم وهم المغنون الغناء الذى حرمه الله ورسوله ﷺ والمستمع إليهم .

١٧- الذين يبنون المساجد على القبور ويوقدون عليها القناديل والسرج .

١٨- المطففون فى استيفاء مالهم إذا أخذوه وهضم ماعليهم إذا بذلوه .

١٩- الجبارون والمتكبرون والذين يستعبدون الناس .

٢٠- والمراؤون والهمازون واللمازون والطاعنون على السلف .

٢١- الذين يأتون الكهنة والمنجمين والعرافين فيسألونهم ويصدقونهم .

٢٢- أعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم .

٢٣- الذى إذا خوفته بالله وذكرته به لم يرع ولم ينزجر فإذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارتعد وكف عما هو فيه .

٢٤- الذى هدى بكلام الله ورسوله فلا يهتدى ويرفع به رأسا فإذا بلغه عمن يحسن الظن ممن يصيب ويخطيء عض عليه بالنواجذ ولم يخالفه .

٢٥- الذى يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما استثقل به فإذا سمع قرآن الشيطان ورقية الزنا ومادة النفاق طاب سره وتواجد وهاج من قلبه وادعى الطرب وود أن المغنى لا يسكت .

٢٦- الذى يحلف بالله الكذب فإذا حلف بالبندق أو برأس شيخه أو قريبه أو حياة من يحبه ويعظمه من المخلوقين لم يكذب ولو هدد وعوقب .

٢٧- الذى يفتخر بالمعصية ويتكاثر بها بين إخوانه وأقربائه وهو المجاهر .

٢٨- الذى لا تأمنه على مالك وحرمتك .

٢٩- الفاحش اللسان البذيء الذى تركه الخلق اتقاء شره وفحشه .

٣٠- الذى يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها وينقرها ولا يذكر الله فيها إلا قليلا .

٣١- الذى لايؤدى زكاة ماله طيبة بها نفسه ولا يحج مع قدرته على الحج

٣٢- الذى لايؤدى ما عليه من الحقوق مع قدرته عليها ولا يتورع من لحظة ولا لفظة ولا أكلة ولا خطوة .

٣٣- الذى لا يبالى بما حصل المال من حلال أو حرام .

٣٤- الذى لا يصل رحمه ولايرحم المسكين ولا الأرامل ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم بل يَدُع اليتيم ولايحض على طعام المسكين ويراشى ويرائى العالمين ويمنع الماعون .

٣٥- الذى يشتغل بعيوب الناس عن عيبه وذنوبهم عن ذنبه .

٨- ماينتفع به المؤمن بعد موته

١- الصلاة عليه :

قال ﷺ : «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة، فيشفعون له الا شفعوا فيه»[١] .

قال ﷺ : «ما من ميت يصلى عليه مائة من الناس الا شفعوا فيه» .

٢- استئناس الميت بإخوانه فى الله بعد الدفن، قدر ما تنحر جزوره ويقسم لحمها .

قال عمرو بن العاص -رضى الله عنه- فإذا دفنتمونى فأقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به

رسل ربى[1] .

٣- الدعاء له بعد دفنه مباشرة بالتثبيت والاستغفار له :

- عن عثمان بن عفان -رضى الله عنه- قال : كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فانه الآن يسأل»[2] .

٤- الصدقة الجارية التى عملها فى حياته، وعلم نافع وولد صالح يدعو له.

قال ﷺ : «إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

٥- الصدقة من قبل ابنه :

عن عائشة -رضى الله عنها- إن رجلا قال للنبى ﷺ : «أن أمى افتتلت نفسها . ولا أراها لو تكلمت تصدقت فهل لها من أجر أن تصدقت عنها ؟ قال : نعم» .

٦- الدعاء والاستغفار من سائر المسلمين والمؤمنين : لقوله (تعالى) :

﴿الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾.

وقال ﷺ : «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» .

---

(١)مسلم.

(٢) صحيح الجامع ٩٤٥.

٧- رباطه فى سبيل الله (تعالى) فى الدنيا :

قال ﷺ : «كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى سبيل الله، فإنه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر»(١)

٩- ما ينجى من عذاب القبر

١- الاستشهاد فى ساحة القتال :

(أ) قال ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر ويحلى حلية الايمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانا من أقاربه» (٢)

(ب) وعن رجل من أصحاب النبى ﷺ «أن رجلا قال : يارسول الله ما بال المؤمنين، يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» (٣) .

٢- الرباط فى سبيل الله (تعالى) :

(أ) قال ﷺ : «رباط يوم وليلة خير من صيام شهروقيامه، وإن مات مرابطا فيه أجرى عليه عمله الذى كان يعمله، وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان»(٤) .

(ب) قال ﷺ : « كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى بيل الله، فإنه ينمو له عمله الى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر.

---

(١) صحيح الجامع ٤٥٦.

(٢) أحكام الجنائز للألبانى ص٣٦.

(٣) أحكام الجنائز للألبانى ص٣٦.

(٤) فتان القبر والحديث فى صحيح الجامع رقم ٣٤٨٣.

٣- الموت بداء البطن :

عن عبد الله بن يسار قال : «كنت جالسا وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا أن رجلا توفى مات، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر : ألم يقل رسول الله ﷺ : «من قتله بطنه لم يعذب فى قبره» فقال الآخر : بلى، وفى رواية «صدقت»[١] .

٤- قراءة سورة تبارك :

قال : ﷺ : «سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر»[٢].

٥- الموت يوم الجمعة أو ليلتها :

قال ﷺ : ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو أو ليلة الجمعة، الا وقاه الله (تعال) فتنة القبر»[٣] .

---

(١) صحيح الجامع ٦٤٦١ والترمذى وحسنة وغيرهما - أحكام الجنائز ص٣٨.

(٢) صححه الألبانى فى صحيح الجامع ٣٦٤٣.

(٣) رواه أحمد فى المسند والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع ٥٧٧٣.

حديث جامع
فى المنجيات من عذاب القبر

أخرج الطبرانى فى الكبير، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول والأصبهانى فى الترغيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : إنى رأيت البارحة عجبا :

١- رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره لوالديه فرده عنه .

٢- ورأيت رجلا من أمتى، بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوؤه فاستنفذه من ذلك .

٣- ورأيت رجلا من أمتى قد احتو شته[١] الشياطين فجاء ذكر الله فخلصه من بينهم .

٤- ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم .

٥- ورأيت رجلا من أمتى يلهث[٢] عطشا، كلما ورد حوضا منع، فجاءه صيامه فسقاه وأرواه .

٦- ورأيت رجلا من أمتى، والنبيون قعود حلقا حلقا، كلما دنا لحلقة طردوه، فجاء اغتساله من الجنابة، وأخذ بيده وأقعده إلى جنبى .

٧- ورأيت رجلا من أمتى بين يدية ظلمة، وخلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة،

---

(١) أحاطت به .

(٢) أخرج لسانه من شدة العطش .

وعن يساره ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة،فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة، وأدخلاه النور .

٨- ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت : يامعشر المؤمنين، كلموه فكلموه .

٩- ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه، فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه، وظلا على رأسه .

١٠- ورأيت رجلا من أمتى أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستقذاه من أيديهم، وأدخلاه مع ملائكة الرحمة .

١١- ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه، بينه وبين الله (تعالى) حجاب فجاءه حسن خلقه، فأخذ بيده فأدخله على الله .

١٢- ورأيت رجلا من أمتى، وقد هوت به صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله، فأخذ صحيفته، فجعلها عن يمينه .

١٣- ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه، فجاءته أفراطه[1] فثقلوا ميزانه .

١٤- ورأيت رجلا من أمتى، قائما على شفير[2] جهنم، فجاءه وجله من الله (تعالى) فاستنقذه من ذلك ومضى .

١٥- ورأيت رجلا من أمتى هوى فى فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فى الدنيا فاستخلصته من النار .

١٦- ورأيت رجلا من أمتى، قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن روعه ومضى .

(١) الأولاد الصغار يموتون قبل البلوغ .

(٢) حرف النار وطرفها .

١٧- ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فقفلت دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله . ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة .

١٠- مالا ينتفع به المؤمن بعد موته

ا - صلاة الفدية (ا) :

صلاة الفدية أو الاعانة أو الهدية للميت على ما جاء فى السؤال صلاة غير مشروعة لا أصل لها، فينبغى تركها والبعد عنها إذ لا يتقرب إلى الله (تعالى) إلا بما شرع .

٢- الذبح للميت :

الذبح عند خروج الميت من باب الدار أو عند القبر ليس له أصل فى الدين بل هو بدعة مذمومة . نهى عنها النبى ﷺ : لحديث عبدالرازق بسنده الى أن أن النبى ﷺ قال : لا عقر فى الإسلام . قال عبدالرازق : كانوايعقرون عند القبر يعنى بقرة أو شاة .

فليحذر من هذه البدعة مايفعله الجهلة من حمل الخبز والخراف وغيرها أمام الجنازة، وأنه ليقع بسبب ذلك تزاحم وضرب وايذاء وعدم اعتبار بحال الميت وهذا مخالف للسنة من وجوه :

١- أن ذلك من فعل الجاهلية .

٢- ما فيه من الرياء والسمعة والمباهاة والفخر ولو تصدق أهل الميت بذلك لكان عملا صالحا إذا سلم من البدعة . وعلى كل فلم يكن شيئ من هذا من فعل منمضى والخير كله فى الاتباع .

٣- العتاقة :

العتاقة بفتح العين مصدر عتق يعتق أى يمنحه الحرية ويعتقد بعض الجهلة أنه يمكن عمل عتاقة للميت أى ما يعتق رقبته من النار ويعتقه مما عليه من حقوق الله والعباد ويكفر عنه الذنوب، فيعمدون الى تلاوة خاصة للقرآن باسم الختمة أو تلاوة (قل هو الله أحد) عددا خاصا أو يذكرون كلمة التوحيد كذلك أو غيرها ويهبون ذلك للميت وقد يصنعون له ما يسمونه «اسقاط» الصلاة فيجمعون ما استطاعوا من الحلى والمعادن التى يبلغ ثمنها المئات ثم يجتمع بعض الفقهاء ويهبون هذه الأشياء لبعض الفقراء ثم يستردونها منهم، ثم يهبونها لهم ويستردونها وهكذا تتم هذه التمثيلية المضحكة جملة مرات، حتى تغطى قيمة الصلوات المتروكة من الميت، فى حال حياته زعما منهم أن بعض العلماء أجاز ذلك باعتبار أن كفارة الصلاة الواحدة صاع أو نحوه، وكل هذه ضلالة، وجهالة، وفسق، وخداع باسم الاسلام والاسلام منه بريئ، فلم يثبت هذا العمل عن الخلفاء الراشدين ولا الأئمة المجتهدين ولا السلف الصالحين، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار، وهى مثل ما يصنعونه فى المآتم والخميس الصغير والكبير والأربعون والذكرى كل عام، فكل ذلك ما أنزل به من سلطان ومعلوم أن الميت إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .

وفاة عثمان بن عفان وو صيته

عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان رضى الله عنه ، قالت : لما كان اليوم الذى قتل فيه عثمان، ظل فى اليوم الذى قبله صائما، فلما كان عند إفطاره ، سألهم الماء العذب فلم يعطوه، فنام ولم يفطر ، فلما كان وقت السحر أتيت جارات لى على أجاجير متصلة ، فسألتهم الماء العذب، فأعطونى كوزا من ماء، فأتيته فحركته فاستيقظ، فقلت : هذا ماء عذب، فرفع رأسه فنظر إلى الفجر، فقال : إنى قد أصبحت صائما، وإن رسول الله ﷺ اطلع على من هذا السقف ومعه ماء عذب، فقال: " اشرب ياعثمان" ! فشربت حتى رويت ، ثم قال: " ازدد، فشربت حتى نهلت، ثم قال: "إن القوم سينكرون عليك ، فإن قاتلتهم ظفرت ، وإن تركتهم أفطرت عندنا". قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه.

وعن العلاء بن الفضيل، عن أبيه، قال: لما قتل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه ، فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها : هذه وصية عثمان : بسم الله الرحمن الرحيم، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لاريب فيه، إن الله لايخلف الميعاد، عليها نحيا، وعليها نموت ، وعليها نبعث إن شاء الله تعالى.

وفاة على بن أبى طالب

ر ضى الله عنه

عن الشعبى ، قال: لما ضرب على على رضى الله عنه تلك الضربة، قال : ما فعل بضاربى ؟ قالوا: أخذناه، قال: أطعموه من طعامى، وأسقوه من شرابى، فإن أنا عشت رأيت فيه رأيى، وإن أنا مت فاضربوه ضربة واحدة لاتزيدوه

عليها، ثم أوصى الحسن أن يغسله . وقال : لاتغالى فى الكفن، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لاتغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا"، ولا تسرعوا بى، ولا تباطئوا، فإن كان خيرا عجلتمونى إليه ، وإن كان شرا ألقيتموه عن أكتافكم.

وروى أنه لما كانت الليلة التى أصيب فيها أتاه ابن النياح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متاقل، فعاد الثانية وهو كذلك، ثم عاد الثالثة فقام يمشى وهو يقول :

اشدد حيازيمك[1] للموت   فإن المـــوت لاقيـــــك

ولا تخـــرج من المـــوت   وإن حـــل بناديـــــك

فلما بلغ ألباب الصغير شد عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه.

ماجاء عن بعض الصالحين عند موتهم

الحسن بن على (ر ضى الله عنه):

لما نزل الموت بالحسن بن على (رضى الله عنه) قال: اخرجوا فراشى إلي صحن الدار. فأخرج فقال: أللهم إنى أحتسب نفسى عنك، فإنى لم أصب بمثلها.

معاذ (ر ضى الله عنه) :

لما حضرت معاذ بن جبل (رضى الله عنه) الوفاة قال: انظروا هل أصبحنا؟ فأتى فقيل: لم تصبح ، حتى أتُى فى بعض ذلك، فقيل له : لقد

(١ الحيزوم ما اشتمل عليه الصدر أى وطن نفسك على الموت.

أصبحنا، فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، ثم قال : مرحبا بالموت زائر مغيب، وحبيب جاء على فاقة، اللهم إنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار (حفرها) ولا لغرس الأشجار، ولكن لطول ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

أبو الدرداء (رضى الله عنه)

وقال أبو مسلم : جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه ويقول : ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل يومى هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ ثم قبض رحمه الله.

سلمان الفارسى (رضوان الله عليه)

وبكى سلمان الفارسى عند موته ، فقيل له : ما يبكيك؟ فقال: عهد إلينا رسول الله ﷺ أن يكون زاد أحدنا كزاد والراكب، وحوله هذه الأزواد. وقيل: إنما كان حوله إجانة وجفنة ومطهرة.

محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله:

وروى المزنى قال : دخلت على الشافعى فى مرضه الذي مات فيه، فقلت له : كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء عملى ملاقيا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله واردا، ولا أدرى أروحى تصير إلى اللجنة فأهنئها، أم إلى النار فأعزيها.

* * *

بكاء عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه

قال ميمون بن مهران:

خرجت مع عمرز بن عبد العزيز إلي المقبرة، فلما نظر إلي القبور بكى، ثم أقبل على فقال: يا ميمون. هذه قبور آبائى بنى أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا فى لذاتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء، وأصاب الهوام مقيلا فى أبدانهم ؟ ثم بكى وقال: والله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن من عذاب الله تعالى.

ثبوت عذاب القبر ونعيمه

قال تعالى :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر].

وكان رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر قبل التسليم من الصلاة.

وفى البخارى ومسلم حديث العسيب الرطب الذي شقه ﷺ باثنين ثم غرس على كل قبر واحدا ثم قال لعل الله أن يخفف عنهما مالم ييبا .

وروى ابن ماجه قولة ﷺ : " إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه.

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

" إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه. وإنه ليسمع فرع فعالهم

ثم قال : يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقال له : أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة.

قال نبى الله ﷺ "فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون" قال : وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدرى كنت أقول ما يقوله الناس. فيقال: لادريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين.

ومن رواية أبى هريرة رضى الله عنه عن المؤمن :

"فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

وروى أحمد عن عائشة رضى الله عنها أنه ﷺ قال: " إن للقبر ضمة لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ رضى الله عنه.

وروى أحمد وأبو داود وعن البراء مختصرا: "فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان "ما يدريك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته فينادى منادى من السماء أن صدق عبدى، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلي الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له فى قبره مد البصر. ويأتيه رجل حسن الوجه. حسن الثياب. طيب الريح . فيقول : أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول له: من أنت فوجهك الوجه الذى يجى بالخير؟ فيقول أنا عملك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة. رب أقم الساعة . حتى أرجع إلى أهلى ومالى.

وقال تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨ ﴾ [التكاثر]

حال المؤمن:

والمؤمن لا يهمل دنياه بحال، ولكن ليس على حساب الآخرة، بل يأخذ من دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، ويجعل الدنيا مطية للآخرة، والله لا ينهى الناس عن الكسب وجمع المال بالحق وما أحل الله للناس ليستعينوا به على الحياة ورعاية من يعولون وصلة الأرحام وعون المحتاجين.

إنما ينهى أن يتنافس الناس فى جمع المال تنافسا لايحفلون فيه بحل ولا حرمة. ويأمرهم أن يتنافسوا على الآخرة وطلب الجنة، سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

والمؤمنون :

﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ [النور].

* * *

من أسماء دار العذاب

١- العذاب: لقوله تعالى للنار فى الحديث: إنتى عذاب أعذب بك من أشاء.

٢- النار . ٣- الجحيم . ٤- جهنم.

٥- السعير. ٦- الهاوية . ٧- الحطمة.

٨- لظى . ٩- سقر. ١٠- الرجز.

١١- السموم . ١٢- الحميم . ٣١- عذاب عظيم.

١٤- عذاب شديد . ١٥- عذاب أليم.

١٦- عذاب غليظ ١٧- عذاب الهون.

١٨- عذاب الحريق . ١٩- عذاب يوم القيامة.

٢٠- دار الخلد.

نداءات أهل النار

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (١١) ﴾ [غافر].

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) ﴾ [السجدة].

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾ [إبراهيم].

وغير ذلك من النداءات المذكورة فى القرآن الكريم.

تبرؤ الشيطان

من الكفار أهل النار

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾ [إبراهيم].

حسرة أهل النار

قال تعالى : ﴿ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا ، هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال:

" لايدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا" ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة، (متفق عليه).

ذبح الموت يوم القيامة:

وعن ابن عمر رضى الله عنه : قال: " إذا صار أهل النار إلي النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لاموت ، يا أهل النار لاموت. فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم. زاد مسلم ﷺ .

﴿ وَأَنـــــذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٣٩) ﴾ [مريم].

من أهوال القيامة

في هذا اليوم يكون الإنكسار والذل والخوف للمجرمين فى ذلك اليوم الطويل : ﴿ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا . إنهم يرونه بعيدا ، وتراه قريبا . يوم تكون السماء كالمهل ، وتكون الجبال كالعهن. ولا يسأل حميم. حميما ، يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ،

وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه . ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه . كلا إنها لظى﴾ [المعارج : ٤-١٥].

دنو الشمس من الخلائق:

روى مسلم عن المقداد أن النبى ﷺ يقول: "تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار الميل، فوالله ما أدرى مايعنى بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذى تكتحل به العين.

قال: " فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون إلي كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ يقول: " يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا. ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم". (متفق عليه).

الإتيان بجهنم:

يقول الله تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾ [الفجر].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: "يؤتى بجنهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها".

* * *

الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله:

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى. اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لاظل إلا ظله : إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة ربه، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال. فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" (متفق عليه).

النار أعاذنا الله منها

صفة أهل الجنة وأهل النار

روى مسلم بسنده عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "صنفان من أهل النار لم أرهم قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا".

روى مسلم بسنده إلى أسامه بن زيد رضى الله عنه قال: قال رسول لله ﷺ :"قمت على باب الجنة فإذ عامة من دخلها المساكين ، وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء".

ومن حديث ابن عباس فى حديث كسوف الشمس:"ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط ورأيت أكثر أهلها النساء. قالوا : بم يارسول الله ؟ قال

بكفرهن، قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك ما تكره قالت: ما رأيت منك خيرا قط".

وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : "إن أقل ساكني الجنة النساء".

وفي التذكرة : قال علماؤنا: أنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن أن تنفذن بصائرها إلى الأخرى، فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها ولميلهن إلى الدنيا والتزين بها ولها، ثم مع ذلك هن أقوى أسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الأخرى لما لهم فيهن من الهوى والميل لهن، فأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين ، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الأخرى وأعمالها من المتقين.

ومن كلام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه: أيها الناس لا تطيعوا للنساء أمرا ولا تأمنوهن على مال ولا تدعوهن يدبرن أمر عشير، فإنكم إن تركتموهن ومايرون أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهوتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة، فأما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث خصال من اليهود: يتظلمن وهن ظالمات، ويحلفن وهن كاذبات ، ويتمنعن وهن راغبات ، فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام.

وقال ﷺ :" ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء".

وروى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى : قيل : ومن يأبى يارسول الله؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى".

وذكر ابن أبى الدنيا بسنده إلى عياض يقول: "يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة خلقها فتشرف على الخلائق فيقال هذه الدنيا التى تشاجرتم عليها. بها قطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم وتباغضتم وغدرتم، ثم تقذف فى جهنم فتنادى أى رب أين أتباعى وأشياعى فيقول لله تعالى ﴿الحقوا بها أتباعها وأشياعها﴾.

أول ثلاثة يدخلون الجنة

وأول ثلاثة يدخلون النار

روى أبو بكر بن أبى شيبة بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :"أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد، ورجل عفيف متعفف ذو عيال، وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه، وأول ثلاثة يدخلون النار : أمير متسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدى حقه، وفقير فخور.

أول من تسعر بهم جهنم

روى مسلم بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفة نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال : كذبت ولكنك قاتلت ليقال فلان جرئ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه قرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمة فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت سبيلا تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد

قيل، ثم أمر فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار".

خرجه أبو عيسى الترمذى بمعناه وقال فى آخره ثم ضرب رسول الله ﷺ علي ركبتى ، فقال: يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة.

سؤال الناس يسبب سقوط لحق وجه السائل يوم القيامة

روى عبيد الله بن أبى جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر سمعت عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لايزال العبد يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم، وقال إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم موسى ثم بمحمد ﷺ زاد عبد الله بن يوسف حدثنى الليث عن أبى جعفر فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا حمده أهل الجمع كلهم.

وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله بنى الحكم عن شعيب بن الليث عن أبيه به نحوه.

الرسول ﷺ مكاثر بأمته يوم القيامة

روى البزار بسنده إلى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال:

" إنى فرطكم على الحوض، وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فقال رجل : يارسول الله ، ما عرضه؟ قال:

مابين ايلة- احسبه قال- إلى مكة، فيه مكابل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحدا فيضعه من يده حتى يتناوله الآخر.

نيل الحقوق يوم القيامة
بالحسنات والسيئات

روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أنه اشترى راحلة فسار إلي عبد الله بن أنيس شهرا ليسمع منه حديثا بلغه عنه، فلما سأله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: " يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد- عراة غرلا بُهما"

قلنا : وما بُهما ؟ قال: ليس معهم شئ ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قريب : أنا الملك، أنا الديان، لاينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة؟ قال: قلنا: وكيف وإننا نأتى الله بهما ؟ قال: بالحسنات والسيئات".

علامات بين يدى الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى عوف بن مالك الأشجعى ، قال: أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه، فقال: "عوف ؟ فقلت: نعم، فقال: " ادخل، قال: قلت: كلى، أو بعضى ؟ قال: بل كلك " فقال: أعدد يا عوف ستا بين يدى الساعة: أولهن موتى، قال: فاستبكيت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتنى ، قال : " قل واحدة، قلت: واحدة:" والثانية: فتح بيت المقدس، قال: قل اثنتين، قلت : اثنتين، والثالثة. موتان فى أمتى تأخذهم مثل قصاص الغنم، قل : ثلاثا، والرابعة: فتنة تكون فى أمتى ،

قل: أربعا، والخامسة: يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى المائة دينار فيسخطها ، قل : خمسا، والسادسة: هدنة تكونة بينكم وبين بنى الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية، قلت : وما الغاية؟ قال: "الراية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها: الغوطة فى مدينة يقال لها دمشق. (١) تفرد به أحمد من هذا الوجه.

بادروا بالأعمال شتا

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة. وكان قتادة يقول: إذا قال: وأمر العامة يعنى : أمر الساعة. (وهكذا رواه مسلم).

عشر آيات قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: "ماتذكرون ؟ ، قلنا: نذكر الساعة ، قال: "إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات : الدخان ، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم.

كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضوان الله عليه أن رسول الله ﷺ قال: "تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتى الرجل القوم

(١) أخرجه أحمد (جـ٦ ص ٢٥)- بنى الأصفر الروم.

فيقول: من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون : صعق فلان وفلان (المسند جـ٣ ص٦٤).

مطر شديد قبل يوم القيامة

وروى الجافظ أبو بكر البزار فى مسنده بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : لاتقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منه بيوت المدر، ولا تكن منه بيوت السفر".

من علامات الساعة

تطاول الناس في البنيان

روى البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ليتنى مكانك، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيرا، ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيهم المال، حتى يهم الرجل رب المال من يقبله منكم (البخارى جـ١٣/٧١٢١).

(ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة).

لا تقوم الساعة

حتى تقاتلوا الترك

عن أبى هريرة وبريدة وأبى بكرة وغيرهم رضى الله عنهم :"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر." الحديث، وهم بنو قنضوراء جارية الخليل . قلت: لعل هذا القتال الذى دار بين المسلمين والتتار فإن كلمة ترك تطلق على سكان شرق آسيا بما فيهم الصين! والأحاديث الواردة فى قتال الروم والروم تطلق على سكان إيطاليا وسائر الدول الأوروبية ولعلها الحروب الصليبية التى دارت فى العصور الوسطى وقد تكون غيرها والله تعالى أعلى وأعلم.

من علامات الساعة

قلة العلم و كثرة الجهل

وفي الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : "إن من اشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، وتشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون خمسين امرأة قيم واحد".

تفيض أرض العرب

بالخير والثراء والذهب

روى سفيان الثورى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : أنه قال : لاتذهب الأيام والليالي حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا . وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه ، فيقتل من

كل مائة تسعة وتسعون، وينجو واحد".

وصحيحه أخرجه مسلم (جـ٢/ زكاه /٦٠) وأحمد)جـ٢ ص ٣٧٠، ٤١٧). وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل.

ردة بعض العرب

قبل قيام الساعة

وروى البخارى عن أبى اليمان عن شعيب ، وأخرجه مسلم من حديث معمر كلاهما عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذى الخلصة، طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية (أخرجه البخارى جـ١٣/٧١١٦، ومسلم جـ٤ – فتن /٥٣، وأحمد جـ٢ ص٢٧١).

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء عن أبي مسلمة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات" والعزة فقلت : يارسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله

﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

أن ذلك تام، فقال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم.

روى جزء الأنصارى عن حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ : ما أول اشراط الساعة؟ قال: "نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" (الحديث أخرجه البخارى جـ٦/٣٣٢٩ عن عبد الله بن سلام).

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب... " إن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطالون فى البنيان.

من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

قال ﷺ :" لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع (المسند جـ٢ ص٣٢٦، ٣٥٨).

ومن علامات الساعة إسناد الأمور إلى غير أربابها

قال ﷺ "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، (أخرجه البخارى (جـ١/٥٩).

وروى البيهقى فى كتاب البعث والنشور بسنده إلى الحسن قال :

خرجت فى طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود فقلت: يا أبا عبد الرحمن، هل للساعة من علم تعرف به، فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: " من اشراط الساعة أن يكون الولد غيظا، والمطر قيظا، وتفيض الأشرار فيضا ، وتفشو الأسرار ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويُخون الأمين ، ويسود كل قبيلة منافقوها ، وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب وتكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة، وأكل الربا، وتظهر المعازف والكنوز ، وتشرب الخمور، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون، ثم قال البيهقى: هذا إسناد فيه ضعف إلا أن كثرة ألفاظه قد روى بأسانيد أخرى متفرقة.

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

وفى صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار، عن أبى هريرة، أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ فقال: " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، وقال: يارسول الله ، وكيف إضاعتها؟ فقال: "إذا وسد الأمر إلي غير أهله فانتظر الساعة، (أخرجه البخارى جـ١/٥٩).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال: "بين يدى الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل، والهرج: القتل.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: "لاتقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده " (المسند جـ٣ ص٨٩ ، وفى إسناده شهر بن حوشب يُضَعَف).

وروى أيضا بسنده إلى أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال: "والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك فعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده. (أخرجه أحمد جـ٣ ص ٨٤، والترمذى جـ٤/٢١٨١، وقال حديث حسن غريب).

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أنس قال: كنا نتحدث أنه لاتقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول : لقد كان لهذه المرأة رجل. (آخرجه أحمد جـ٣ ص ٣٨٦ بإسناد صحيح).

وروى أيضا بسنده إلى أنس بن مالك :"لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد".

نزع البركة من الوقت

قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كإحراق السعفة، والسعفة الخوصة. (أخرجه أحمد جـ٢ ص٥٣٧، ٥٣٨).

وقال رسول الله ﷺ :" لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظميتان دعواهما واحدة وتكون بينهما مقتلة عظيمة (أخرجه أحمد وإسناده صحيح).

وقال رسول الله ﷺ :" لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله (أخرجه أحمد وهو صحيح).

وقال رسول الله ﷺ :" لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس أمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا". (أخرجه أحمد من أحاديث همام بن منبه وهو صحيح).

وروى أبو بكر البزار بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: " والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ،

قالوا : ومتى ذلك يارسول الله ؟

قال : "إذا رأيت النساء ركبن السروج ، وكثرت القينات، وفشت شهادات الزور، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ؟

قلت : لعل السروج هى السيارات، واستغناء الرجال بالرجال اللواط وزواج

الجنس الواحد واستغناء النساء بالنساء هو السحاق وزواج النساء بالنساء (مجمع الزوائد جـ٨ ص ١٠، من حديث أبى هريرة وعزاه للبزار والطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن داود اليمانى وهو متروك).

صفة أهل آخر الزمان

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمر وقال: قال رسول الله ﷺ لاتقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لايعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا. (أحمد فى المسند جـ٢ ص٢١٠).

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن مسعود ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :" إن من البيان سحرا ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد، (المسند جـ١ ص٤٣٥، إسناده صحيح).

قرب الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى أنس بن مالك عن النبى ﷺ: بعثت أنا والساعة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى. (أحمد فى المسند جـ٣ ص٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١) ومسلم (الجمعة/٣٧) (الفتن /١٣٢-١٣٥).

توقع قيام الساعة
بين لحظة وأخرى

وقال الإمام أحمد حدثنا أسباط حدثنا مصداق عن عطية عن ابن عباس فى قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ [المدثر]

قال : قال رسول الله ﷺ : "كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ فقال أصحاب رسول الله ﷺ يارسول الله، كيف نقول ؟ قال: "قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل عليه توكلنا" ، (انفرد به أحمد).

حديث الصور بطوله

تصوير لبعض مشاهد القيامة

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده : حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مجالد حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

"حدثنا رسول الله ﷺ : وهو فى طائفة من أصحابه قال :" إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخصا إلى العرش ببصره، فينتظر متى يؤمر، قال: قلت يارسول الله، ما الصور؟ قال: "قرن" قال: كيف هو؟ قال: "عظيم" ، قال :" والذى بعثنى بالحق أن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات : الأولى : نفخة الفزع ، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فينفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره تعالى فيحدها ويطيلها ولا يفتر، وهى التى يقول الله:

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [ص]

فتسير الجبال سير السحاب، فتكون سرابا ، وترتج الأرض بأهلها رجاً فتكون كالسفينة الموبقة فى البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجه الأرواح، ألا وهو الذى يقول الله تعالى فيه :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) ﴾ [النازعات] ،

فتميد الأرض بأهلها، وتذهل المراضع، وتضع الحوامل ويشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة من الفزع، حتى تأتى الأقطار فتلقاهم الملائكة فتضرب وجوههم فيرجعون، ثم يولون مدبرين ما لهم من الله من عاصم، ينادى بعضهم بعضا، وهو الذى يقول الله تعالى عن يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) ﴾ [غافر]، فبينما على ذلك إذ تصدعت الأرض بصدعين، من قطر إلى قطر، فرأوا أمرا عظيما لم يروا مثله، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم، فنظروا، فإذا هى كالمهل، ثم انشقت السماء فانتثر نجومها، وخسفت شمسها وقمرها ، قال رسول الله ﷺ :" الأموات لا يعلمون بشئ من ذلك، قال أبو هريرة: يارسول الله، من استثناه الله حين يقول :

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) ﴾ [النمل]

قال: أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء عند ربهم يرزقون، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم منه، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذى يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ

سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ [الحج]

فيمكثون فى ذلك العذاب ما شاء الله، إلا أنه يطول، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله، فإذا هم خمدوا .

جاء ملك الموت إلى الجبار فيقول : يارب مات أهل السموات والأرض إلا من شئت.

فيقول الله تعالى ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟

فيقول : يارب بقيت أنت الحى الذى لا تموت، وبقيت حملة عرشك، وبقى جبرل، وميكائيل، وبقيت ،

فيقول الله عز وجل: ليمت جبريل وميكائيل، فينطق الله العرش فيقول : يارب يموت جبريل وميكائيل.

فيقول: اسكت فإنى كتبت الموت على كل من تحت عرشى فيموتان، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول : يارب ، قد مات جبريل وميكائيل،

فيقول: وهو أعلم بمن بقى. فمن بقى؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لاتموت، وبقى حملة عرشك، وبقيت أنا،

فيقول الله تعالى: فليمت حملة عرشى ، فيموتون، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول : قد مات حملة عرشك،

فيقول: وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول: يارب ، بقيت أنت الحى الذى لاتموت، وبقيت أنا .

فيقول الله له: أنت خلق من خلقى، خلقتك لما رأيت فمت، فيموت، فإذا لم

يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد، كان آخرا كما كان أولا، طوى السموات والأرض كطى السجل ثم دحاها، ثم تلقفهما ثلاث مرات،

وقال: أنا الجبار -ثلاثا- ثم هتف بصوته " لمن الملك اليوم" ثلاث مرات، فلا يجيبه أحد، ثم يقول لنفسه : ﴿ لله الواحد القهار﴾ (غافر:١٦)

ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم فى مثل ماكانوا فيه فى الأولى من كان فى بطنها كان فى بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش، ثم يأمر الله السموات أن تمطر فتمطر أربعين يوما حتى يكون الماء فوقهم إثنا عشر ذراعا، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، فتنبت كنبات الطراثيث، أو كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت .

قال الله تعالى: ليحى حملة العرش فيحيون، ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه، ثم يقول: ليحى جبريل وميكائيل فيحييان ، ثم يدعو الله الأرواح فيؤتى بها تتوهج : أرواح المسلمين نورا، والأخرى ظلمة، فيقبضها جميعا، ثم يلقيها فى الصور، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنها النحل، قد ملأت مابين السماء والأرض،

فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى ليرجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد فتدخل فى الخياشيم، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق الأرض عنه، فتخرجون منها سراعا إلى ربكم تنسلون.

﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ⑧ ﴾ [القمر]

حفاة عراة غرلا غلفا، ثم تقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لاينظر إليكم، ولا يقضى بينكم، فتبكون حتى تنقطع الدموع، ثم تدمعون دما، وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم، أو يبلغ الأذقان فتضجون ، وتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا يقضى بيننا؟ فتقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا، فيأتون آدم فيطلبون ذلك إليه فيأبى ، فيقول : ما أنا بصاحب ذلك، ثم يسعون للأنبياء نبيا نبينا كلما جاءوا نبيا أبى عليهم،

قال رسول الله ﷺ : "حتى تأتونى فأنطلق حتى آتى الفحص فأخر ساجدا، قال أبو هريرة: يارسول الله، ما الفحص ؟ قال: موضع قدام العرش ، حتى يبعث الله إلى ملكا فيأخذ بعضدى فيرفعنى فيقول : يامحمد، فأقول : نعم، لبيك يارب، فيقول: ما شأنك وهو أعلم- فأقول: يارب ، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم، فيقول: شفعتك، أنا آتيكم فأقضى بينكم،

قال رسول الله ﷺ : " فارجع فاقف مع الناس، فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حساً من السماء شديدا، فنزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم،

وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا وهو آت، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثل ما من نزل من الملائكة ومثل من فيها من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم،

وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا، وهو آت، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والسموات إلى حجزهم، والعرشّ على مناكبهم، لهم زجل من تسبيحهم،

يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت ، سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لايموت، سبحان الذى يميت الخلائق ولايموت، فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه،

ثم يهتف بصوته فيقول : يا معشر الجن والإنس إنى قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم، وأرى أعمالكم ، فانصتوا إلى، فإنما هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم،

ثم يقول:

﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤) ﴾[يس]

فيميز الله الناس، وينادى الأمم داعيا كل أمة إلى كتابها، والأمم جاثية من الهول، قال الله تعالى :

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) ﴾ [الجاثية]

فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين : الإنس والجن ، فيقضى الله بين الوحوش والبهائم حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن، فإذا فرغ الله من ذلك فلم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله لها: كونى ترابا، فعند ذلك يقول الكافر :

﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾ [النبأ]

ثم يقضى الله تعالى بين العباد، فيكون أول مايقضى فيه الدماء، ويأتى كل قتيل فى سبيل الله ، ويأمر الله من قتل فيأخذ من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول : يارب، فيم قتلنى هذا ؟

فيقول تعالى، وهو أعلم: فيم قتلته ؟ فيقول: قتلته يارب لتكون العزة لك، فيقول الله: صدقت، فيجعل الله وجهه مثل نور السموات، ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة، ثم يأتى كل من كان يقتل على غير ذلك، ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه فيقول: يارب، فيم قتلنى هذا ؟ فيقول: وهو أعلم: فيم قتلته؟ فيقول: يارب قتلته لتكون العزة لى، فيقول له: تعست ، ثم ما تبقى نفسى قتلها قاتل إلا قتل بها، ولا مظلمة إلا أخذ بها، وكان فى مشيئة الله ، إن شاء عذبه ، وإن شاء رحمه،

ثم يقضى الله بين من بقى من خلقه حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء، فإذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم فقال: ليلحق كل قوم بآلهتهم ، وما كانوا يعبدون من دون الله، وألا يبقى أحد عبد من دون الله شيئا إلا مثلت له آلهته بين يديه، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، ويتبع هذا النصارى، ثم قادتهم آلهتهم إلى النار، فهذا الذى يقول الله تعالى :

﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) ﴾ [الأنبياء]

فإذا لم يبق إلا المؤمنون، فيهم المنافقون، جاءهم الله بما شاء من هيئة فقال : يا أيها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون ، فيقولون: والله مالنا إله إلا الله، ماكنا نعبد غيره، فينصرف عنهم ، وهو الله الذى يأتيهم، فيمكث ماشاء الله أن يمكث ثم يأتيهم فيقول: ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما

كنتم تعبدون، فيقولون : والله مالنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره، فيكشف الله عن ساقه، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم، فيخرون سجدا على وجوههم، ويخر كل منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصى البقر، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رءوسهم ويضرب الله بالصراط بين ظهرانى جهنم كعقد الشعر، وكحد السيف ، عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان،(شوك) ودونه جسر دحض مزلة (زلق) فيمرون كطرف البصر، لا أو كلمح البرق، أو كمر الريح، أو كجياد الخيل ، أو كجياد الركاب، أو كجياد الرجال، فناج سالم، وناج مخدوش (مجروح) ومكدوح (مكبوب) على وجهه فى جهنم.

فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة قالوا:[1] من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة، فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم، إنه خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا، فيأتون آدم فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنبا[2] ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن رعليكم بنوح، فإنه أول رسل الله، فيؤتى نوح فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنبا[3]، ويقول ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بإبراهيم، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنبا[4]، ويقول: ما أنا بصاحبكم، عليكم بموسى، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنبا[5]، ويقول لست بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى ابن مريم، فيؤتى عيسى ابن مريم فيطلب ذلك إليه فيقول : ما أنا بصاحب ذلك[6]، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، قال رسول الله ﷺ :فأتونى ، ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدنيهن، فأنطلق فآتى الجنة فآخذ بحلقة الباب ثم

---

(١) الذى يتشاور فى أمر الشفاعة ويطلبها من الأنبياء هم العلماء.

(٢) الأكل من الشجرة

(٣) دعوته على قومه.

(٤) قوله: إنى سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وقوله عن زوجته إنها أخته.

(٥) قتله للمصرى.

(٦) يستحيى من الله لأن كثيرا من النصارى اتخذوه وأمه الهين من دون الله.

استفتح فيفتح لى، فأجيى ويرحب بى، فإذا دخلت إلى الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجدا، فيأذن الله لى من حمده وتمجيده بشئ ما أذن به لأحد من خلقه ،

ثم يقول الله لى : ارفع رأسك يامحمد، واشفع تُشَفَّع، وسل تُعط، فإذا رفعت رأسى قال الله، وهو أعلم : ما شأنك؟ فأقول : يارب ، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة يدخلون الجنة، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك وأذنت لهم فى الدخول، فكان رسول الله ﷺ يقول: "والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة ممن ينشىء الله ، واثنتين آدميتين من بنات آدم لهما فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله فى الدنيا، يدخل على الأول منهما فى غرفة من ياقوته على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس وإستبرق، ويضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها،

وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوتة، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله، لا يأتيها مرة إلا وجدها عذراء، مايفتر ذكره، ولا يشتكى قبلها، إلا أنه لا مَنِىَّ ، فبينما هو كذلك إذ نودى أنا قد عرفنا أنك لاتمل ولا تمل، إلا أن لك أزواجا غيرها، فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: والله مافى الجنة أحسن منك، وما فى الجنة شئ أحب إلى منك، قال : وإذا وقع أهل النار فى النار وقع فيها خلق من خلق ربك، أو بقتهم (أهلكتهم) أعمالهم، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لا تجاوز ذلك، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، (موضع الإزار) ومنهم من تأخذ جسده كله، إلا وجهه، حرم الله صورته عليها،

قال رسول الله ﷺ ، فأقول:" يارب ، شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى ، فيقول الله عز وجل: اخرجوا من عرفتم، فيخرج أولئك، حتى لايبقى منهم واحد، ثم يأذن الله لى فى الشفاعة ، فلا يبقى نبى ولا شهيد إلا شفع، فيقول الله عز وجل: أخرجوا من وجدتم فى قلبه زنة الدنيار، إيمانا فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يشفع الله فيقول: اخرجوا من وجدتم فى قلبه ثلثى دينار، ثم يقول : ونضف دينار، ثم يقول: وثلث دينار، ثم يقول : وسدس دينار، ثم يقول : "قيراط، ثم يقول : حبة من خردل ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، وحتى لايبقى فى النار من عمل لله خيرا قط، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع ، حتى إن إبليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله وجاء أن يشفع له،

ثم يقول الله عز وجل: بقيت أنا، وأنا أرحم الراحمين، فيدخل الله يده فى جهنم فيخرج منها مالا يحصيه غيره ، كأنهم خشب فينبتهم الله على نهر يقال له: نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل، فما يلى الشمس منها أخيضر، وما يلى الظل منها أصيفر، فينبتون نبات الطراثيث حتى يكونوا أمثال الذر، مكتوب فى رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل، يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب ، ما عملوا لله خيرا قط، فيبقون فى الجنة(١)... " فذكره إلى هنا.

تخريج ابن كثير لهذا الحديث

يقول العلامة ابن كثير فى التفسير وكتاب الفتن والملاحم ص ١٨٠ ط دار الحديث:

كان فى أصل أبى بكر بن العربى عن أبى يعلى رحمه الله وهو حديث مشهور رواه جماعات من الأئمة فى كتبهم كابن جرير فى تفسيره، والطبرانى فى المطولات ، والحافظ البيهقى فى كتابه البعث والنشور، والحافظ ابى موسى

(١) أى الموحدون نفعتهم شهادة التوحيد.

المدينى فى المطولات أيضا من طرق متعددة عن إسماعيل بن رائع ، قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيها بسببه، وفى بعض سياقاته نكارة واختلاف ، وقد بينت طرقه فى جزء منفرد .

قلت (أى ابن كثير) : وإسماعيل بن رافع المدينى ليس فى الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة ، وقدر حضره جماعة من أعيان الناس فى عصره، ورواه عنه جماعة من الكبار كأبى عاصم النبيل ، والوليد بن مسلم، ومكى بن إبراهيم ، ومحمد بن شعيب من سابور ، وعبده بن سليمان، وغيرهم، واختلف عليه فيه فتارة يقول : عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب عن رجل من أبى هريرة، وتارة يسقط الرجل.

وقد رواه إسحاق بن راهويه (شيخ البخارى) عن عبادة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن زيد عن أبى زياد عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة عن النبى ﷺ بطوله، ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزى :

وهذا أقرب. قال : وقد رواه عن إسماعيل ابن رافع عن الوليد بن مسلم، وله عليه مصنف بين شواهده من الأحاديث الصحيحة.

وقال الحافظ أبو موسى المدينى بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان فى إسناده من تكلم فيه فعامة مافيه يروى مفرقا من أسانيد ثابتة، ثم تكلم على غريبه.

قلت (أى ابن كثير) ونحن نتكلم عليه فصلا فصلا.

قلت (المحقق).

هذا الحديث يقويه كثرة الشواهد وما روى فيه مفرقا من أسانيد ثابتة.

لايبقى من الإنسان بعد موته

إلا عجب الذنب ومنه بمركب

روى أحمد بسنده إلى أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: " كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق، ومنه يُركب، (وانفرد به أحمد، وهو على شرط مسلم، وأخرجه أحمد جـ٢ ص٣٢٨، وابن ماجة جـ٢/٤٢٦٦).

شدائد يوم القيامة فى القرآن

زلزلة الأرض وارتجاجها، وميدانها (ميلها) بأهلها يمينا ويسارا،

قال تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) ﴾ [الزلزلة].

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾ [الحج].

وقال تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً (٧) ﴾ [الواقعة].

ولما كانت نفخة الفزع أول مبادئ القيامة كان اسم يوم القيامة صادقا على ذلك كله.

كما ثبت فى صحيح البخارى من أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا

يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطلبه، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يبقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلة إلى فيه فلا يطعمها. (أخرجه البخارى جـ١/٦٥٠٦، ومسلم جـ٤ - فتن /١١٦، وأحمد جـ٢ ص١١٦، ٣٦٩).

وهذا إنما يتجه على ماقيل فى نفخة الفزع أنها الساعة لما كانت أول مبادئها وصفة أهل آخر الزمان أنهم أشرار الناس، وعليهم تقوم الساعة كما أخبرت بذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

وقد ذكر إسماعيل بن رافع فى حديث الصور المتقدم أن السماء تنشق فيما بين نفختى الفزع والصعق، وأن نجومها تتناثر، ويخسف شمسها وقمرها". ويكون ذلك بعد نفخة الصعق والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ إبراهيم.

والسرابيل الملابس والقطران الزفت.

وقال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾ [الانشقاق].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلاَّ لا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾ [القيامة].

وأما زلزال الأرض، وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها وأرجائها فمناسب أنه بعد نفخة الفزع، وقبل الصعق، قال الله تعالى إخبارا عن مؤمن آل فرعون أنه قال:

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) ﴾ [غافر].

وقال تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) ﴾ [الرحمن].

وفى الحديث فى مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: " إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات... فذكرهم إلى أن قال: « وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر».

وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان فى سائر أقطار الأرض أى أرض الشام، وهى بقعة المحشر والنشر وهى بالتحديد بيت المقدس.

قال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ﴾ [الحاقة].

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ

﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ق].

وقال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴿١٨﴾ ﴾ [المزمل].

وقا تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [يونس].

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف].

يحشر الناس يوم القيامة

حفاة عراة غرلا

ورد عن جماعة من الصحابة منهم : إبن عباس وابن مسعود وعائشة وغيرهم: "إنكم تحشرون إلي الله حفاة عراة غرلا (حديث صحيح البخارى (جـ٦/٣٣٤٩) (جـ٨/٤٧٤٠) وصحيح مسلم (جـ٤-جنة/٥٧ ،٥٨).

نفخة البعث

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا

يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) ﴾ [الزمر].

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾ [النبأ].

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً (٥٢) ﴾ [الإسراء].

وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾ [النازعات].

وقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤) ﴾ [يس].

وعن وهب بن منبه قال: يبلون فى القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل، بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا الصرخة الثانية وثب القوم قياما على أرجلهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ، يقول المؤمنون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

أحاديث البعث

وقال سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله قال: يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفت بتلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق فى السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما

شاء الله أن يكون ، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهمر من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ ابن مسعود:

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ [فاطر].

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه، ويقومون فيجيبون قياما لرب العالمين.

وروى ابن أبى الدنيا بسنده إلى أبى رزين قال : قلت: يارسول الله ، كيف يحيى الله الموتى ، وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: يا أبا رزين، أما مررت بوادى أهلك ممحلا، ثم مررت به يهتز خضرا ؟ قلت: بلى قال: "فكذلك يحيى الله الموتى وذلك آتيه فى خلقه".

وقد رواه أحمد بن عبد الرحمن بن مهدى، وغندر كلاهما عن شعبة عن يحيى بن عطاء به نحوه، أو مثله.

وقال الوليد بن مسلم ، أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة فى قوله :

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق]

قال : يقوم ملك على صخرة بيت المقدس ينادى: يا أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء، وبه عن قتادة قال: لا يفتر عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث، فلذلك يقول الكافر حين يبعث:

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس] يعنى تلك الفترة ، فيقول له المؤمن: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يس]

روى أبو بكر بن أبى الدنيا بسنده إلي معدى بن سليمان قال: كان أبو محكم الجسرى يجتمع إليه إخوانه ، وكان حكيما ، وكان إذا تلا هذه الآية :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[يس]

بكى ثم قال: إن القيامة لمعاريض صفة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله لئن كان القوم فى رقدة مثل ظاهر قولهم لما وعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض، ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطرا عظيما، وحقت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولئن كانوا فى طول الإقامة فى البرزخ كانوا يألمون ويعذبون فى قبورهم فما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم إلا وقد نقلوا إلى طامة هى أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقادا، وإن فى القرآن لدليلا على ذلك حين يقول :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النازعات]

قال : ثم يبكى حتى يبل لحيته.

وروى الوليد بن مسلم حدثنى عبد الله بن العلاء حدثنى بشر بن عبد الله الحضرمى سمعت أبا إدريس الخولانى يقول: اجتمع الناس إلي مشايخ العراق، والشام في الجاهلية فقام فيهم شيخ فقال: أيها الناس إنكم ميتون، ثم مبعوثون للإدانة والحساب، فقام رجل فقال: والله لقد رأيت رجلا لا يبعثه الله أبدا، وقع عن راحلته فى موسم من مواسم العرب فوطئته الإبل بأخفافها ، والدواب بجوافرها، والرجالة بأرجلها حتى رمم فلم يبن منه أنملة فقال له الشيخ: إنك من قوم سخيفة أحلامهم ضعيف يقينهم قليل علمهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة فأكلتها، ثم ثلطتها، ثم عوت عليها الكلاب فأكلتها، وبعرتها، ثم غدت عليها الجلالة فالتقطته، ثم أوقدته تحت قدر أهلها، ثم نسفت الرياح رماده لأمر الله يوم القيامة كل شئ أخذ منه شيئا أن يرده فيرده، ثم بعثه للإدانة والثواب.

قال الوليد بن مسلم: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن شيخا من شيوخ الجاهلية القساة قال: يامحمد ثلاث بلغنى أنك تقولهن لا ينبغى لذى عقل أن يصدقك فيهن، بلغنى أنك تقول : إن الغرب تاركة ما كانت تعتبر هى وآباءها، ولتظهرن على كنوز كسرى ، وقيصر، وأنا نبعثت بعد أن نرم.

فقال رسول الله ﷺ :"أجل والذى نفسى بيده لتتركن العرب ما كانت تعبد هى وآباؤها وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر ولتموتن ولتبعثن، ثم لآخذن بيدك يوم القيامة فلأذكرنك مقالتك هذه، قال: ولا تضل فى الموتى ولا تنسانى؟ قال: ولا أضلك فى الموتى ولا أنساك، قال: فبقى الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيرا مايستمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، يحييه فى مسجد رسول الله ﷺ لإعظامه ماكان واجه به رسول الله ﷺ ، وكان عمر يأتيه ، ويسكن منه، ويقول : قد أسلمت ، ووعدك رسول الله ﷺ أن يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: قد حدثنا فضل بن عبد الوهاب أخبرنا هاشم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال: جاء العاصى بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم فنفخه ، وقال : يا محمد يبعث الله هذا؟ قال: نعم، يميتك الله ثم يحييك ، ثم يدخلك جهنم ، ونزلت ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس]

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الواقعة]

قال : خلق آدم وخلقكم فلولا تذكرون قال منهلا تصدقون.

وعن أبى جعفر الباقر قالَ : كان يقال لمن يكذب بالنشور، وهو ينشر فى كل يوم وليلة، رواه ابن أبى الدنيا .

يبعث الناس يوم القيامة

حفاة عراة غرلا

روى الإمام أحمد بسنده إلى عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:" يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا، فقالت عائشة: يارسول الله، فكيف بالعورات؟ فقال:

﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴾ [عبس]

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث حاتم بن أبى صفية عن عبد الله بن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة بنحوه.

(أخرجه أحمد جـ٦ ص٥٣ . ٩٠، والبخارى جـ١١/٦٥٢٧، ومسلم جـ ٤ جنة /٥٦ من حديث عائشة أم المؤمنين).

بعض من سيتظلون بظل الله

يوم القيامة

ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله، وفى رواية: ظل عرشه: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يود إليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، واثنان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك، وتفرقا على ذلك، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه. (أخرجه البخارى (جـ٣/٦٦٠) والترمذى (جـ٤/٢٣٩١) والنسائى (جـ٨ ص٢٢٢-٢٢٣) وأحمد (جـ٢ ص ٤٣٩).

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

روى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :"ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأنى بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن".

وله شاهد من القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء].

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا بسنده إلى إبراهيم بن عيسى اليشكرى بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره تلقاه ملكان أحدهما معه ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط الملك البرد بالمسك فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها فيشربها فلا يظمأ بعدها أبدا حتى يدخل الجنة أ. هـ، وأما الأشقياء، والعياذ بالله

فقال الله تعالى :

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الزخرف].

وأن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه ويلزمه فلا يفارقه حتى يرمى بهما فى النار، قال تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) ﴾ [ق].

أى ملك يسوقه إلى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام فى الأبرار والفجار، وكل بحسبه :

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) ﴾ [ق] أى قوى.

قال تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلامٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠) ﴾ [ق].

بعض جزاء المتكبرين
يوم القيامة

روى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: "يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر (النمل) فى صور الناس يعلوهم كل شئ من الصغار حتى يدخلوا سجنا فى جهنم يقال له : بولس فتعلوهم نار الانبار فيسقون من طين الخبال عصارة أهل النار.

وأخرجه أحمد (جـ٢ ص ١٧٩، والترمذى جـ٤/٤٩٢) كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أمية عن جده وقال: هذا حديث صحيح.

ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن محمد ابن عجلان به، وقال الترمذى حسن.

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب أهوال القيامة بسنده إلي عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾ [الحج].

فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطى وعلموا أنه عنده قول يقوله، فلما باتوا حوله قال : " أتدرون أى يوم ذاك؟ يوم ينادى آدم ربه ابعث بعث النار، قال: يارب ، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلي النار وواحد فى الجنة، قال: فأبلس أصحابه حتى ما أبدوا بضاحكة، فلما رأى ذلك قال: "اعملوا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ماكانتا مع شئ قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بنى آدم وبنى إبليس : قال : فسرى عنهم، ثم قال : اعملوا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير، والرقعة فى ذراع الدابة "(١) أ. هـ.

فإذا قام الناس من قبورهم وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها، قد دكت جبالها، وزالت تلالها، وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنهارها ، وبادت أشجارها، وسجرت بحارها، وتساوت مهادها وربُاها، وخربت مدائنها وقراها، وقد زلزلت زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها ، وكذلك

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذى (جـ٥ / ٣١٦٨ ، ٣١٦٩) وأحمد.

السموات قد بدلت، ونجومها انكدرت وانتشرت ، ونواحيها قد تشققت، وأرجاؤها قد تفطرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت، وشمسها وقمرها مكسوفان، بل مخسوفان، وفى مكان واحد مجموعان ثم يكوران بعد ذلك، ثم يلقيان فى النيران قال أبو بكر بن عباس : قال ابن عباس: يخرجون فينظرون إلي الأرض غير الأرض التى عهدوا، وإلي الناس غير الناس الذين عهدوا ، قال : ثم تمثل ابن عباس يقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت أعرف

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [إبراهيم].

وقال تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة].

وقال تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ [التكوير].

وقال تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾ [الانفطار].

وثبت فى الصحيحين من حديث أبى حازم عن سهل بن سعيد عن النبى ﷺ أنه قال : "يحشر الناس يوم القيامة على أرض عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد".

(أخرجه البخارى جـ١١/٦٥٢١) ومسلم (جـ٤ - منافقين /٢٨) من حديث سهل بن سعد (رضى الله عنه).

وروى أحمد بسنده إلى عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [إبراهيم] ،

ثم قالت اين الناس يومئذ يارسول الله؟ قال: "هم على متن جهنم". (المسند جـ٦ ص١١٧).

طول يوم القيامة

قال الله تعالى : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ﴾ [المعارج : ١:٧].

قيل في هذا اليوم نزول الأمر من السماء إلى الأرض قال الحليمى : فالملك يقطع هذه المسافة فى بعض يوم، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا فى مقدار خمسين ألف سنة، قال وليس هذا من تقدير يوم القيامة.

والثانى أن المراد بذلك مدة الدنيا روى عن مجاهد.

والثالث: المراد بذلك فصل مابين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى، وهو غريب.

الرابع: أن المراد بذلك يوم القيامة وهو عن ابن عباس.

روى ابن أبى الدنيا بسنده أبى زيد الرشد قال: يقوم الناس يوم القيامة أربعين ألف سنة، ويقضى بينهم فى مقدار عشرة آلاف سنة.

وروى الكلبى في تفسيره عن أبى صالح عن ابن عباس قال: لو ولى محاسبة العباد غير الله تعالى لم يفرغ فى خمسين ألف سنة.

قال البيهقى: وفيما ذكر حماد بن زيد عن أبى أيوب قال: قال الحسن: ماظنك بيوم قاموا على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكله، ولم يشربوا فيها شربة، حتى تقطعت أعناقهم واحترقت أعناقهم جوعا، ثم انصرف بهم إلي النار فسقوا من عين آنية حرها واشتد نضجها.

يوم القيامة أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة

روى ابن جرير بسنده إلى أقبى سعيد الخدرى أنه أى رسول الله ﷺ فقال: " أخبرنى من يقوى على القيام الذى قام الله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦ ﴾ [المطففين]

فقال ﷺ : يخفف على المؤمن حتى يكون كالصلاة المكتوبة.

وروى ابن أبى الدنيا فى الأجوال بسنده إلى عبد الله بن عمرو : إن للمؤمنين كراسى من نور يجلسون عليها وتظلل عليهم الغمام ويكون عليهم يوم القيامة كساعة من نهار أو كأحد طرفيه".

بعض ما أعد من العذاب لمانعى الزكاة

روى أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " ما من صاحب كنز لا يؤدى حقه إلا جعل صفائح يحمى عليها فى نار

جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

وقد روى الإمام أبو داود من حديث شعبة، والنسائى من حديث أبى عروبة كلاهما عن قتادة عن ابن عمر الغدانى عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من كانت له إبل لا يعطي حقها فى نجدها ورسلها - يعنى فى عسرها ويسرها- فإنها تأتى يوم القيامة كأغذ ما كانت وأسمنه، وأكثره وأشره، حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه بأخفافها، فإذا جاوزته أخراها أعيدت أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس ويرى سبيله ،

وإذا كانت له بقر لا يعطى حقها فى نجدها ورسلها فإنها تأتى يوم القيامة كأتمد ما كانت، وأسمنه وأكثره وأشره، ثم يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها كقصاء ولا عطباء، إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله، وإذا كانت له غنم لا يعطى حقها فى نجدتها ورسلها فإنها تأتى يوم القيامة كأغذ ما كانت ، وأكبره أشره وأسمنه، حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها إذا جاوزت أخراها أعيدت عليه أولاها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله. أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٤٩٠) والنسائى (جـ٥ صض ١٢-١٣).

قال البيهقى هذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون، والله أعلم.

وقوله: نجدها ورسلها: فى ضيقها ويسرها.

والقاع : الأرض المستوية المطمئنة.

(القرقر) من القيعان الأملس الذى ليس فيه شجر ولا حجارة.

الشفاعة هى المقام المحمود

قال الله تعالى :

﴿ وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء].

قال البخارى : حدثنا على بن عباس حدثنا شعيب بن أبى حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يسمع النداء :"اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة.

(أخرجه البخارى (جـ٢/٦١٤) وأبو داود (جـ١/٥٢٩) والنسائى (جـ٢ ص ٢٧-٢٨) وابن ماجة (جـ١/٧٢٢) والترمذى (جـ١/٢١١) وأحمد (جـ٣ ص ٣٥٤).

وثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث جابر ، وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال :" أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل فأعطيت الشفاعة- وكان النبى يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة.

(أخرجه البخارى (جـ١/٢٣٥) ومسلم (جـ١- مساجد/٣).

* * *

الرسول ﷺ سيد ولد آدم

يوم القيامة

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع ، وأول مشفع".

(مسلم جـ٤- فلضائل/٣) وأبو داود (جـ٤/٤٦٧٣) وأحمد جـ٢ص٥٤٠).

الرسول ﷺ إمام الأنبياء

يوم القيامة

روى أحمد بسنده إلى أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء ، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر.

(أخرجه أحمد (جـ٥ ص١٣٨) والترمذى (جـ٥/٣٦١٣) وابن ماجه (جـ٢/٣١٤) وقال الترمذى : هذا حديث حسن.

وعنه أيضا عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: " يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل ويكسونى ربى عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود.

(أخرجه أحمد جـ٣ ص ٤٥٦) والهيثمى مجمع الزوائد (جـ٧ ص ٥١) . وقال: رجاله رجال الصحيح.

وروى بسنده إلى أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ :" أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر بين يدي فأعرف أمتى من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يمينى مثل ذلك، وعن

شمالى مثل ذلك، فقال رجل: يارسول الله: كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوع إلى أمتك؟ فقال: " هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذريتهم" .

(أحمد جـ٥ ص١٩٩) وفي إسناده عبد الله بن لهيقة مختلط وانظر مجمع الزوائد (جـ١ ص ٢٢٥).

وروى أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة، ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الهم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون إلي ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟

ألا تنظرون من يشفع لنا إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا ،

فيقول آدم : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت ، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون : يانوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول نوح : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه كانت لى دعوة فدعوت بها على قومى، نفسى نفسى

نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبى الله، وخليله من أهل الأرض، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته(١) ، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، اصطفاك الله برسالاته وتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى مانحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم موسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون : ياعيسى ، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، قال: هكذا هو ، وكلمت الناس فى المهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم عيسى : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا، اذهبوا إلي غيرى: اذهبوا إلى محمد، فيأتون فيقولون: يامحمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى مانحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فاقوم فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى عز وجل ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتح على أحد قبلى ، فيقول : يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع فأقول: يارب أمتى أمتى، يارب أمتى ، يارب أمتى، فيقال: يامحمد ادخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب، ثم قال

(١) وهى من المعاريض المباحة.

والذى نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، وكما بين مكة وبصرى.

(البخارى جـ٦/٣٣٤٠) ومسلم (جـ١- إيمان/٣٢٧) وأحمد (جـ٢ ص ٣٦٨) والترمذى (جـ٤/٢٣٤٣).

حوض النبى ﷺ

روى البخارى بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" إن قدر حوض كما بين ايلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء، وكذا رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب رضى الله عنه.

(أخرجه البخارى جـ١١/٦٥٨٠) ومسلم (جـ٤ فضائل/٣٩).

وعنه أيضا بسنده إلى أنس رضى الله عنه :قال : "ليردن على ناس من أصحاب الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول: أصحابى فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك.

أخرجه البخارى (جـ١١/٦٥٨٢) ومسلم (جـ٤- فضائل /٤٠) من حديث أنس بن مالك.

الكوثر نهر فى الجنة
أعطيه رسول الله ﷺ

روى أحمد بسنده إلى أنس بن مالك قال : أغفى رسول الله ﷺ إعفاءه فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسما، إما قال لهم " وأما قالوا له: لم ضحكت يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ :"إنه انزلت على آنفا سورة ، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها، ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة، عليه خير

كثير، ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته كعدد الكواكب، يختلج العبد منهم فأقول : يارب إنه من أمتى ، فيقال لى : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك.

(صحيح أخرجه أحمد جـ٣ ص ١٠٢ ، ٢٨١) ومسلم (جـ١-صلاة/٥٣) وأبو داود (جـ٤/٤٧٤٧).

خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس فى الدنيا

روى البخارى بسنده إلى عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر فقال: "إنى فرط لكم على الحوض ، وأنا شهيد عليكم، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن، أو مفاتيح الأرض، وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنامشوا فيها.

(أخرجه البخارى جـ١١/٦٥٩٠) ومسلم (جـ٤-فضائل/٣١) وأحمد (جـ٤ ص ١٤٩).

مجئ الرب تعالى كما يشاء يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر فى حديث الصور أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعدما يسأل آدم فى ذلك فمن بعده، فكل يقول: لست بصاحب ذاكم ، حتي ينتهى الأمر إليه، صلوات الله وسلامه عليه، فيشفع عند ذلك فى ذلك، ثم يرجع فيقف فى مقامه الأول، فحينئذ تنشق السماوات بغمام النور وتنزل الملائكة تنزيلا، فينزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن

والإنس، فيحطون بهم دائرة، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بهم دائرة،

ثم كذلك السماء الثالثة ، والرابعة ، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فكل أهل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة، ثم تنزل الملائكة الكروبيون، وحملة العرش المقربون، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم، يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذي لايموت ، سبحان الذي يميت الخلائق ولايموت ، سبوح قدوس ، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى، يميت الخلائق ولايموت.

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال بسنده إلى ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد فى سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق فى صعيد واحد ، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها فنثروا على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء الدنيا وحدهم أكثر من جميع أهل الأرض جنهم وإنسهم الضعف ، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم ويقولون : أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا ، ليس فينا وهو آت،

ثم يقبض السماء الثانية ، وأهل السماء الثانية أكثر من أهل هذه السماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بالضعف، فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض ويقولون لهم: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا، ليس فينا وهو آت ، ثم يقبض السموات سماء سماء كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السموات التى تحتها ومن جميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض ويقولون لهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابقة ولألها وحدهم أكثر من أهل ست سماوات ومن أهل الأرض بالضعف، ويجئ الله تعالي فيهم والأمم جثى صفوف، فينادى

مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الحمادون لله على كل حال، فيقومون فيسرحون إلى الجنة.

ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ليقوم الذين ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) ﴾ [السجدة]، فيقومون فيسمعون إلى الجنة.

قال : ثم ينادى ثالثة : ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانوا :

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ [النور]، فيقومون فيسرحون إلى الجنة.

فإذا لم يبق أحد من هؤلاء الثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح، فيقول: إنى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس بهم فى جهنم، ثم يخرج الثانية فيقول: إنى وكلت بمن آذى الله ورسوله ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس بهم فى جهنم، ثم يخرج الثالثة فيقول: إنى وكلت بأصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم.

قال : فإذا أخذ هؤلاء وهؤلاء نشرت الصحف ووضعت الموازين ووعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) ﴾ [الفجر].

وقال تعالى : ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلي الله ترجع الأمور﴾ [البقرة].

وقال تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٦٩)﴾ [الزمر]

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً (٢٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦)﴾ [الفرقان].

وقال فى حديث الصور، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه- يعنى بذلك كرسى فصل القضاء - وليس هذا الكرسى المذكور فى الحديث المروى فى صحيح ابن حبان: أما السموات السبع والأرضون السبع وما بينهم فى الكرسى إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وما الكرسى فى العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل.

وقد يطلق على هذا الكرسى اسم العرش، وقد ورد ذلك فى بعض الأحاديث كما فى الصحيحين : «سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» (١)..الحديث.

وثبت فى صحيح البخارى من حديث الأزهرى عن أبى سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" إذا كان يوم القيامة قام الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور(٢) فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم

---

(١) متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ٢/٦٦٠) ومسلم (جـ٢- وكاة/٩١) وهو عند غيرهما أيضا.

(٢) البخارى (جـ٦/٣٣٩٨) ومسلم (جـ٤- فضائل/١٥٩).

القيامة سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء، فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور حين سأله الرؤية،

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف]

فموسى عليهى الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى، فما صعق عند هذا التجلى، وإما أن يكون صعق أخف من غيره فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

وقد ورد فى بعض الأحاديث أن المؤمنين يرون الله فى عرصات (ساحات) القيامة، كما ثبت فى الصحيحين واللفظ للبخارى من طريق بشر بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال:" إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا الاتضامون فى رؤيته".

وفى رواية البخارى "إنكم سترون ربكم عيانا وجاء أنهم يسجدون له تعالى، كما روى ابن ماجه بسنده إلى أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ :"إذا جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يوم القيامة أذن لأمة محمد ﷺ بالسجود، فيسجدون طويلا، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار".

وروى البزار بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: "حتى إن أحدكم ليتلفت فيكشف عن ساقه فيقعون سجودا، وترجع أصلاب المنافقين حتى تكون عظما كأنها صياصى البقر، ثم قال: لا نعلم حدث به عن الأعمش إلا أبو عوانة.

وله شواهد من وجه آخر، وذلك فى حديث الصور أن الله ينادى العباد يوم القيامة فيقول: إنى قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أرى أعمالكم

وأسمع أقوالكم، فأنصتوا إلى ، فإنما هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

وروى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرا ليسمع منه حديثا بلغه عنه، فلما سأله عنه قال اسمعت رسول الله ﷺ يقول: " يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد- عراة غرلا بهما ! قلنا : وما بهما؟ قال : " ليس معهم شئ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيت له منه، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة" قال: قلنا: وكيف وإنا يُأتى إلى الله بهما؟ قال :"بالحسنات والسيئات".

وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن النبى ﷺ فى الحديث الإلهى الطويل: "ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيرا فليحمدا لله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه". (أخرجه مسلم (جـ٤-بر/٥٥).

وقد قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) ﴾ [هود]

ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء.

وقال تعالى :

﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧)

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ].

وثبت فى الصحيح : ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل.

كلام الرب تعالى مع الأنبياء

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [المائدة].

وقال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر].

شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة

روى ابن أبى الدنيا بسنده إلى النبى ﷺ قال :" إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: مافعلت فى عهدى ؟ هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم يارب ، قد بلغته جبريل،؟ فيقال له : هل بلغك إسرافيل عهدى ؟ فيقول : نعم قد بلغت ، فيخلى عن إسرافيل ، ويقال لجبريل : هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم، قد بلغت الرسل، فتدعى فيقول الله عز وجل لهم : هل

بلغكم جبريل عهدى ؟ فيقولون : نعم، فيخلى عن جبريل، ويقال للرسل : ما فعلتم بعهدى ؟ فيقولون : بلغنا أممنا، فتدعى الأمم فيقال لهم : هل بلغكم الرسل عهدى؟ فمنهم المكذب ومنهم المصدق، فيقول الرسل : إن لنا شهود أيشهدن أن قد بلغنا، مع شهادتك ، فيقول : من يشهد لكم؟ فيقولون : أمة محمد ﷺ فتدعى أمة محمد فيقول الله تعالى لهم:

أتشهدون أن رسلى هؤلاء قد بلغوا عهدى إلى من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم ياربنا شهدنا أن قد بلغوا، فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب تعالى : كيف تشهدون على من لم تدكوا؟ فيقولون : ربنا بعثت إلينا رسولا، وأنزلت الينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا ، فيقول الرب، صدقوا،

فذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة].

قال ابن أرقم : فبلغنى أنه يشهد أمة أحمد لا من كان فى قلبه اضنة على أخيه.

أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم ، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: اخرج بعث جهنم من ذريتك".

وأخرجه البخارى (جـ١١/٥٩ ، ٦٢) عن أبى هريرة.

كلام الرب سبحانه وتعالى مع

نوح عليه السلام سؤاله إياه عن البلاغ

قال تعالى :

﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) ﴾ [الأعراف]

وروى أحمد بسنده إلي أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ :يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، أو ما أتانا من أحد، قال: فيقال لنوح: من يشهد لك ؟ فيقول: محمد وأمته، قال: فذلك قوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (١٤٣) ﴾ [البقرة]

قال: الوسط العدل، قال رسول الله ﷺ فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، قال: ثم أشهد عليكم.

وهكذا رواه البخارى والترمذى والنسائى من طرق عن الأعمش به، وقال الترمذى حسن صحيح.

شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم

دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

ومضمون هذا أن هذه الأمة يوم القيامة تكون عدولا عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم الأنبياء على أممهم ، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم.

وفى حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة أن رسول الله ﷺ قال: " إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها فاكرمها على الله سبحانه وتعالى".

تشريف إبراهيم الخليل عليه السلام يوم القيامة على رءوس الأشهاد

قال تعالى :

﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ﴾ [النحل]

وروى البخارى : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قام فينا النبى ﷺ فقال: " إنكم محشورون حفاة عراة عزلا ، ثم تلا قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) ﴾ [الأنبياء].

وأن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، عليه السلام ، وإنه يُؤتى برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى، فيقول الله: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: "وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم، إلى قوله : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾ [المائدة] قال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم".

ذكر موسى عليه السلام وشرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته وذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وكلام الرب معه يوم القيامة

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) ﴾ [المائدة].

وهذا السؤال على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب فيتبرأ إلى الله تعالى من هذهب المقالة ومن قائلها كما يتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهيم شيئا من الألوهية حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) ﴾ [سبأ]

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩) ﴾ [الفرقان]

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) ﴾ [يونس].

مقام رسول الله ﷺ عند الله
يوم القيامة لا يدانيه مقام

المقام المحمود المحمدى يوم القيامة لا يساويه ولا يدانيه أحد ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين من الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه وعلى سائر النبيين.

وروي ابن أبى الدنيا بسنده إلي على بن الحسن أن النبى ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم حتى لايكون الإنسان إلا موضع قدميه،

قال النبي ﷺ : "فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: يارب يارب، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي ، فيقول الله تعالى : صدق، ثم أشفع فأقول : يارب عبادك فيئ أطراف الأرض فهو المقام المحمود. (مرسل).

النفخ والصعق وكم بين النفختين ؟

روى مسلم عن عبدالله بن عمر فال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما - فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم، عليه السلام، كأنه عروة ابن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشمال، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة خيرا أو إيمان إلا قبضته، حتى إن أحدكم لو دخل فى كبد لدخلت عليه حتى تقيضه.

فيبقى شرارالناس فى خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : «فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا» قال : «فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس» ثم قال : «يرسل الله، أو قال : ينزل الله مطرا كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس.

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر]

ثم قال : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم:

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات]

ثم يقال : أخرجوا بعث النار، فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال : «فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق» .

قول الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) ﴾ [الزمر]

وهم الملائكة أو الشهداء أو الأنبياء أو حملة العرش أو جبريل أو ميكائيل أو ملك الموت وصعق : مات .

روى الأئمة عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذى اصطفى موسى على البشر، فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه، قال : تقول هذا وفينا رسول الله ﷺ ؟

فذكرت ذلك لرسول الله، فقال : قال الله عز وجل :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) ﴾ [الزمر]

فأكون أول من رفع رأسه، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أرفع رأسه قبلى، أو كان ممن استثنى الله» .

يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول : أنا الملك .. أين ملوك الأرض ؟» وعن عبدالله بن عمر -رضى الله عهما- قال : قال رسول الله ﷺ : «يطوى الله السماء يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول : أنا الملك .. أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله، ثم يقول : أنا الملك .. أين الجبارون أين المتكبرون؟» .

النفخ الثانى فى الصور .. البعث

وبيانه وكيفية البعث وبيانه، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول من يحيا من الخلق، وبيان السن الذى يخرجون عليه من قبورهم، وفى لسانهم،

وبيان قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ [الانشقاق]

قال الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنعام]

وقال سبحانه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون]

وقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر]

وقال عكرمة : إن الذين يغرقون فى البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيئ إلا العظام فتلقيها الأمواج إلى الساحل فتمكث حينا ثم تصير حائلة نخرة، ثم تمر بها الإبل فتأكلها، ثم تسير الإبل فتبعر، ثم يجيئ قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه، ثم تخمد تلك النار فيجيئ الريح فيلقى ذلك الرماد على الأرض، فإذا جاءت النفخة ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ يخرج أولئك وأهل القبور سواء ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ أى نفخة واحدة

﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يس]

قال علماؤنا رحمهم الله : فالنفخ في الصور إنما هو سبب لخروج أهل القبور وغيرهم، فيعيد الله الرفات من أبدان الأموات، ويجمع ماتفرق منها فى البحار وبطون السباع وغيرها، حتى تصير كهيئاتها الأولى، ثم يجعل فيها الأرواح فيقوم الناس كلهم أحياء، حتى السقط، فإن النبى ﷺ قال : «إن السقط ليظل محنبطئا على باب الجنة، ويقال له : ادخل الجنة، فيقول : لا، حتى يدخل أبواى» وهذا السقط هو الذى تم خلقه، ونفخ فيه الروح .

وخرج الختلى أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم فى «كتاب الديباج» له حدثنى أبو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة، حدثنا محمد بن جعفر المدائنى، عن سلام بن مسلم الطويل، عن عبد الحميد، عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾ [الانشقاق]

وذكر أبو السرى هناد بن السرى التيمى الكوفى، قال : حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى عمرو قال : «ما من صباح إلا وملكان يقولان: يا طالب الخير أقبل، ويا طالب الشر أقصر، وملكان موكلان يقولان : اللهم أعط منفقًا خلفا، وأعط ممسكا تلفا، وملكان موكلان يقولان : سبحان الملك القدوس، وملكان موكلان بالصور» .

واختلف فى عدد النفخات: فقيل ثلاث : نفخة الفزع لقوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝٨٧ ﴾ [النمل]

ونفخة الصعق، ونفخة البعث، لقوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) ﴾ [الزمر]

وقيل : هما نفختان، ونفخة الفزع هى نفخة الصعق، لأن الأمرين لازمان له، أى فزعوا فزعا ماتوا منه، والنفخة الثانية على ما تقدم من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر وغيرهما يدل على أنهما نفختان لا ثلاث، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى .

قال الله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) ﴾ [الزمر]

فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة .

وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «بين النفختين أربعون سنة، الأولى يميت الله تعالى بها كل حى، والأخرى يحى الله بها كل ميت» .

يبعث كل عبد على ما مات عليه

عن جابر بن عبدالله قال : سمعت النبى ﷺ يقول : «يبعث كل عبد على ما مات عليه» وعن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على نياتهم» .

مالك : عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : «والذى نفسى بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله -والله أعلم بمن يكلم فى سبيله- إلا جاء يوم القيامة وجرحه

يثعب دما، اللون لون الدم، والعرف عرف المسك» خرجه البخارى ومسلم .

أبو داود : عن عبد الله : «إن قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا، وإن قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا، على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال» .

وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال : رسول الله ﷺ : «من مات سكران، يبعث يوم القيامة سكران، ويعاين منكرا ونكيرا سكران، ويبعث يوم القيامة سكران إلى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران، فيه عين يجرى ماؤها دما، لا يكون له طعام ولا شراب إلا منه» .

وروى مسلم عن ابن عباس أن رجلا كان مع رسول الله ﷺ محرما فوقصته ناقته فمات، فقال رسول الله ﷺ : «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه فى ثوبه، ولا تمسوه بطيب، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا» وفى رواية : «ملبدا» أخرجه البخارى .

العبد المؤمن إذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا وعمله

من حديث جابر مرفوعا : «فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشطا كتابا معقودا فى عنقه، ثم حضر معه واحد سائق، والآخر شهيد» ذكره أبو نعيم، وذكر أبو نعيم أيضا عن ثابت البنانى أنه قرأ (سورة فصلت) حتى إذا بلغ :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) ﴾[فصلت]

وقف فقال : «بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد، قال : فأمن الله خوفه، وأقر الله عينه، فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة فالمؤمن فى قرة عين لما هداه الله له، ولما كان يعمل له فى الدنيا» .

أين يكون الناس

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾

مسلم : عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد ... وذكر الحديث، وفيه فقال اليهودى : أين يكون الناس

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) ﴾[إبراهيم]

فقال رسول الله ﷺ : «هم فى الظلمة دون الجسر ...» الحديث .وخرج مسلم أيضا وابن ماجه جميعا قالا : سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾

فأين يكون الناس يومئذ ؟ قال : «على الصراط» .

أمور تكون قبل الساعة

ذكر على بن معبد عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : حدثنا رسول الله ﷺ ونحن فى طائفة من أصحابه فقال : «إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور وأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر» فقال أبو هريرة -رضى الله عنه- قلت :

يا رسول الله، وما الصور ؟ قال : «قرن» فقلت : وكيف هو ؟ قال : «هو عظيم، والذى نفسى بيده إن عظم دارة فيه لعرض السماء والأرض، فينفخ فيه ثلاث نفخات : الأولى : نفخة الفزع، والثانية : نفخة الصعق، والثالثة : نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : انفخ نفخة، فيفزع أهل السماء والأرض، إلا من شاء الله ويأمره فيمدها ويديمها ويطولها» يقول الله عز وجل :

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ (١٥) ﴾ [ص]

يقول الله عر وجل :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) ﴾ [النازعات]

فتكون الأرض كالسفينة فى البحر تضربها الأمواج فيميد الناس على ظهرها، وتذهل المراضع، وتضع الحوامل ما فى بطونها، وتشيب الولدان، وتتطاير الشياطين هاربة حتى الأقطار فتتلقاها الملائكة هاربة فتضرب بها وجوهها، ويولى الناس مدبرين، ينادى بعضهم بعضا، وهى التى يقول الله عز وجل :

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) ﴾ [غافر]

فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر، ورأوا أمرا عظيما لم يروا مثله، فيأخذهم من ذلك الكرب والهول ما الله به عليم، ثم ينظرون إلى السماء فإذا هى كالمهل، ثم انشقت وانخسفت شمسها وقمرها وانتشرت نجومها، ثم كشطت السماء عنهم ثم قال رسول الله ﷺ : «والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك» قلت : يا رسول الله، فمن استثنى الله عز وجل حين يقول :

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) ﴾ [النمل]

قال : «أولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون» إنما يصل الفزع إلى الأحياء، يقيهم الله شر ذلك اليوم ويؤمنهم منه، وهو عذاب يلقيه الله على شرار خلقه، وهو الذى يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) ﴾ [الحج]

أى شديد، فتمكثون فى ذلك ما شاء الله، إلا أنه يطول عليهم كأطول يوم، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق» .

فصل : فأما الزلزلة يوم القيامة قبل الحساب، فقد قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) ﴾ [الحج]

وقال : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) ﴾ [الزلزلة]

والذى ثبت بسياق الآيات : أن هذه الزلزلة إنما تكون بعد إحياء الناس وبعثهم من قبورهم، لأنه لا يراد بها إلا إذعان الناس والتهويل عليهم فينبغى أن يشاهدوها ليفزعوا منها ويهولهم أمرها، ولا تمكن المشاهدة منهم وهم أموات، ولأنه تعالى قال :

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) ﴾ [الزلزلة]

أى تخبر عما عمل عليها من خير وشر

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ [الزلزلة]

فدل ذلك على أن هذه الزلزلة إنما تكون والناس أحياء واليوم يوم الجزاء وقال تعالى :

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة]

فدلت هذه السورة على أن اصطدام الأرض والجبال لا يكون إلا بعد الإحياء، ودلت هذه الآية على أن الكوائن إنما تكون بعد النشأة الثانية – والله أعلم

الحشر ومعناه الجمع

وهو على أربعة أوجه : حشران فى الدنيا، وحشران فى الآخرة، أما اللذان فى الدنيا فقوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ﴾[الحشر]

قال الزهرى : كانوا من سط لم يصبهم جلاء، وكان الله عز وجل قد كتب

عليهم الجلاء، فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا، وكان أول حشر حشروا فى الدنيا إلى الشام .

الثانى : ما رواه مسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا» أخرجه البخارى أيضا .

والحشر الثالث : حشرهم إلى الموقف على ما يأتى بيانه فى الباب بعد هذا - إن شاء الله .

قال الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) ﴾ [الكهف]

والرابع : حشرهم إلى الجنة والنار، قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) ﴾ [مريم]

أى ركبانا على النجب وقيل على الأعمال كما تقدم .

الحشر الى الموقف كيف هو وفى أرض المحشر وذكر الصخرة وقوله تعالى :

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق]

روى أبو نعيم عمن سمع وهب بن منبه يقول : قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس : لأضعن عليك عرشى، ولأحشرن عليك خلقى، وليأتيك يومئذ داود راكبا

وقال بعض العلماء فى قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق]

قال : إنه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادى : أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة، ويا عظاما نخرة، ويا أكفانا فانية، وياقلوبا خاوية، ويا أبدانا فاسدة، ويا عيونا سائلة، قوموا لعرض رب العالمين .

قال عكرمة : ينادى الرحمن فكأنما ينادى فى آذانهم ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴿٤٢﴾ ﴾ يريد النفخ فى الصور ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ق]

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ... ﴿٤٤﴾ ﴾ إلى المنادى صاحب الصور إلى بيت المقدس أرض المحشر ﴿ .ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ق].

روى مسلم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد» وخرج أبو بكر أحمد بن على الخطيب عن عبد الله بن مسعود : يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأعرى ماكانوا قط، وأنصب ما كانوا، فمن أطعم الله أطعمه، ومَن سقا الله سقاه، ومن كسا الله كساه، ومن عمل لله كفاه، ومن نصر لله أراحه الله فى ذلك اليوم .

حشر الناس إلى الله عز وجل وفى أول من يكسى منهم وفى أول مايتكلم من الإنسان

روى مسلم عن ابن عباس -رضى الله عنه- قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال «أيها الناس، إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) ﴾[الأنبياء]

ألا وإن أول الناس يكسى يوم القيامة إبراهيم، عليه السلام، ألا وإنه يؤتى برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى، فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح :

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾[المائدة]

قال : فيقال : «إنهم لم يزالوا مدبرين مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم» .

قوله تعالى :

﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾

روى الترمذى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- عن النبى ﷺ قال : «تحشرون حفاة عراة غرلاء فقالت امرأة : أيبصر بعضنا - أو يرى بعضنا عورة بعض - قال : يا فلانة، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» قال : حديث حسن صحيح .

قول النبى ﷺ

من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ : إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، وفى أسماء يوم القيامة

روى الترمذى عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ :

﴿إذا الشمس كورت﴾ و ﴿إذا السماء انفطرت﴾ و ﴿إذا السماء انشقت﴾ قال : هذا حديث حسن .

وقوله تعالى : ﴿إذا الشمس كورت﴾ قال ابن عباس -رضى الله عنه- تكويرها إدخالها فى العرش، وقيل : ذهاب ضوئها .

وقوله تعالى : ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ أى انتثرت، قيل : تتناثر من أيدى الملائكة لأنهم يموتون، وفى الخبر أنها معلقة بين السماء والأرض بسلاسل بأيدى الملائكة، وقال ابن عباس -رضى الله عنه- انكدرت تغيرت .

وقوله : ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ هو مثل قوله : ﴿وتسير الجبال سيرا﴾ (الطور : ١٠)

أى تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيبا مهيلا، أى : رملا سائلا، وتكون كالعهن، وتكون هباء منبثا، وتكون مثل السراب الذى ليس بشيئ .

وقوله : ﴿وإذا العشار عطلت﴾ أى : عطلها أهلها فلم تحلب من الشغل بأنفسهم، والعشار : الإبل الحوامل .

وقوله : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ أى جمعت .

وقوله : ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ أى أوقدت وصارت نارا .

وقوله : ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ تفسير الحسن أن تلحق كل شيعة شيعتها، اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، وكل من كان يعبد من دون الله شيئا يلحق بعضهم ببعض، والمنافقون بالمنافقين، والمؤمنون بالمؤمنين .

وقوله : ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ يعنى بنات الجاهلية كانوا يدفنونهن أحياء .

وقوله : ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ أى للحساب .

وقوله : ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ قيل معناه طويت .

وقوله : ﴿ وإذا الجحيم سعرت ﴾ أى أوقدت .

وقوله : وإذا الجنة أزلفت ﴾ أى قربت لأهلها وأدنيت ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ أى من عملها، وهو مثل قوله تعالى :

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ [الانفطار]

فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطارويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم الانتشار ويوم التسيير، قال الله تعالى :

﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً ﴿١٠﴾ ﴾ [الطور]

ويوم التعطيل ويوم التفجير ويوم الكشط والطى ويوم المد، لقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ ﴾ [الانشقاق]

إلى غير ذلك من أسماء القيامة .

وقيل : إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها فتوقف بين يدى الله تعالى ويوم الجمعة فيها زهراء مضيئة يعرفها الخلائق، فيوم القيامة يوم يتضمن الأيام كلها، فسمى بكل حال يوما فقيل :

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) ﴾ [طه]

ثم قيل : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) ﴾[القارعة]

ثم قيل : ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾ [النبأ]

فهذه حالة أخرى، ثم قيل : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ﴾ [الحاقة]

ثم قيل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) ﴾ [الزلزلة]

ومن أسماء هذا اليوم : الساعة، قال الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) ﴾[الروم]

ومنها القيامة، قال تعالى : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ واختلف فى تسميتها بذلك على أربعة أقوال .

الأول : لوجود هذه الأمور فيها .

الثانى : لقيام الخلق من قبورهم إليها، قال الله تعالى :

﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا ﴾ [المعارج : ٤٣] .

الثالث : لقيام الناس لرب العالمين، كما روى مسلم عن ابن عمر -رضى الله عنهما- عن النبى ﷺ :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) ﴾ [المطففين]

قال : «يوم يقوم أحدكم فى رشحه إلى نصف أذنيه» قال ابن عمر -رضى الله عنه-: «يقومون مائة سنة» .

الرابع : لقيام الروح والملائكة صفا، قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ﴾ [النبأ]

ومنها يوم النفخة، قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) ﴾ [طه]

ومنها يوم الزلزلة، ويوم الراجفة، قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) ﴾ [النازعات]

ومنها يوم الناقور لقوله تعالى :

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) ﴾ [المدثر]

ومنها القارعة، سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها، ومنها يوم النشور وهو عبارة عن الإحياء يقال : قد أنشر الله الموتى فنشروا أى أحياهم الله فحيوا، ومنها يوم الخروج قال الله تعالى :

﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا ﴾ [المعارج : ٤٣] .

كيفية الحساب

وبعض أسماء يوم القيامة

الحديث الأول :

الحديث المشهور الصحيح الذى رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى -رضى الله عنهما- واللفظ له قال : إن ناسا فى زمن النبى ﷺ قالوا : يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ «هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب ؟» قالوا : لا يا رسول الله، قال : «ما تضارون فى رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما.

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن : ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب.

فيدعى اليهود فيقال لهم : ماكنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيرا ابن الله، فيقال لهم : كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا فماذا تبغون ؟ قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار ألا تردون، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار.

ثم تدعى النصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم : كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا، فيقال لهم : ماذا تبغون ؟ فيقولون : عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار.

حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى

صورة من التى رأوه فيها، قال فماذا تنتظرون، تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا، فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول : أنا ربكم، فيقولون : نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئا - مرتين أو ثلاثا - حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول : هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم.

فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول فى الصورة التى رأوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم، فيقولون : أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم سلم .

الحديث الثانى :

صح من حديث عائشة -رضى الله عنها- أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من نوقش الحساب عذب» قلت : يا رسول الله، أليس الله يقول :

﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ ﴾ [الانشقاق]

قال : «ليس ذلك الحساب، ذلك العرض» .

الحديث الثالث :

ثبت عن أبى هريرة وأبى الخدرى -رضى الله عنهما- واللفظ له : «يؤتى بعبد يوم القيامة فيقال له : ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وتركتك ترأس وتربع[1]، فكنت تظن أنك ملاقى يومك هذا ؟ فيقول : لا، فيقال له : اليوم أنساك كما نسيتنى» وهذا حديث صحيح . (خرجه مسلم والترمذى مطولا).

(١) الرباع ضريبة كانت تؤدى للرؤساء يتصرفون فيها.

الحديث الرابع :

ثبت من طرق صحاح أن النبى ﷺ قال : «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيقول له : عبدى، تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا، فلا يزال يقرره حتى يرى أنه هلك، ثم يقول له : عبدى، أنا سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» .

الحديث الخامس :

وفى الصحيح عن أنس -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول : أى رب، إذا أخرجتنى منها فلا تعدنى فيها، فينجيه الله منها» .

ومنها : يوم الجمع، وحقيقته فى العربية ضم واحد إلى واحد فيكون شفعا، أو زوجا إلى زوج فيكون جمعا، قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) ﴾ [التغابن]

وقال : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ﴾ [النساء]

ومنها : يوم التفرق، قال الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) ﴾[الروم]

ومنها : يوم الصدع، والصدر أيضا، قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾[الزلزلة]

وقال : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الروم] ومعناها معنى الاسم الذى قبله .

ومنها : يوم البعثرة، ومعناه تتبع الشيئ المختلط مع غيره حتى يخلص منه فيخلص الله تعالى الأجسام من التراب، والكافرين من المؤمنين والمنافقين، ثم يخلص المؤمنين من المنافقين .

ومنها : يوم الفزع، وحقيقته ضعف النفس على حمل المعانى الطارئة عليها خلاف العادة .

وفى التنزيل : ﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنبياء]

ومنها : يوم التناد - بتخفيف الدال - من النداء، وتشديدها من ند إذا ذهب، وهو قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [غافر] وهو الذهاب فى غير قصد .

ومنها : يوم الدعاء، وهو النداء أيضا .

والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربى :

الأول : نداء أهل الجنة أهل النار بالتقريع .

الثانى : نداء أهل النار لأهل الجنة بالاستغاثة، كما أخبر الله عنهم .

الثالث : يدعى كل أناس بإمامهم، وهو قوله : «لتتبع كل أمة ما كانت تعبد» .

ويقال : بكتابهم، وقيل : بنبيهم .

الخامس : النداء عند ذبح الموت : يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت .

السادس : نداء أهل النار : يا حسرتنا ويا ويلتنا .

السابع : قول الأشهاد : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [هود]

الثامن : نداء الله تعالى أهل الجنة فيقول : يا أهل الجنة، هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول أعطيتكم : أفضل من ذلك ... رضائى .

ومنها : يوم الواقعة .

ومنها : الخافضة الرافعة، أى : ترفع قوما فى الجنة، وتخفض آخرين فى النار

ومنها : يوم الحساب، ومعناه أن البارئ سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، ويعدد عليهم نعمه، ثم يقابل البعض بالبعض، .

ويروى عن على بن أبى طالب -رضى الله عنه- وسئل عن محاسبة الخلق فقال : كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة .

وفى صحيح مسلم حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : فهل تضارون فى رؤية الشمس فى

الظهيرة ليست فى سحابة ؟» قالوا : لا، قال : «فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر وليس فى سحابة ؟» قالوا : لا، قال : «فوالذى نفس محمد بيده لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما» قال : «فيلقى العبد فيقول : يا فلان ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع ؟

فيقول : بلى، فيقول : أفظننت أنك ملاقىّ ؟ فيقول : لا، فيقول : إنى أنساك كما نسيتنى، ثم يلقى الثانى فيقول له، ويقول هو مثل ذلك بعينه، ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول : يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وتصدقت وصمت، ويثنى بخير ما استطاع، قال : فيقول : ها هنا إذا، ثم يقول : الآن نبعث شاهدا عليك، فيقول فى نفسه من ذا الذى يشهد على، فيختم على فيه ويقال لفخذه : انطقى، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر عن نفسه، ذلك المنافق، وذلك الذى يسخط الله عليه، وقد قال الله تعالى :

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) ﴾ [الإسراء]

ومنها : يوم السؤال، والبارئ سبحانه وتعالى يسأل الخلق فى الدنيا والآخرة تقريرا لأقامة الحجة وإظهار للحكمة وقال :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾ [الحجر]

قيل : عن لا إله إلا الله .

ومنها : يوم الشهادة، ويوم يقوم الأشهاد .

والشهادة على أربعة أنواع : شهادة محمد وأمته تحقيقا لشهادة الرسل على قومها .

الثانى : شهادة الأرض والأيام والليالى بما عمل فيها وعليها .

الثالث : شهادة الجوارح، قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[النور]

وقال : ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [فصلت]

الرابع : حديث أنس -رضى الله عنه- وفيه : «ويختم على فيه ويقال لأركانه انطقى فتنطق بأعماله» .

ومنها : يوم الجدال، قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [النحل]

أى تخاصم وتحاج عن نفسها، ومنها : يوم القصاص، ومنها : يوم الحاقة، وسميت بذلك لأن الأمور تحق فيها، ومنها : يوم الطامة، معناها الغالبة.

ومنها : يوم الصاخة، قال عكرمة : الصاخة : النفخة الأولى والطامة : النفخة الثانية، ولعمر الله إن صيحة القيامة مسمعة تعم على الدنيا وتسمع أمور الآخرة .

وبهذا كله كان يوما عظيما، كما قال الله تعالى فى وصفه بالعظيم، وكل شيئ كبر فى أجزائه فهو عظيم وكذلك ما كبر فى معانيه .

ومنها : يوم الوعيد، وهو أن البارئ سبحانه أمر ونهى ووعد وأوعد، فهو أيضا يوم الوعد، والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الأليم .

ومنها : يوم الدين، وهو فى لسان العرب : الجزاء .

ومنها : يوم الجزاء، قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النور]

أى حسابهم وجزاءهم، والجنة جزاء الحسنات، والنار جزاء السيئات .

ومنها : يوم الحسرة، وذلك أن المحسن إذا رأى جزاء إحسانه، والكافر جزاء كفره، ندم المحسن أن لا يكون مستكثرا، وندم المسىء أن لا يكون استعتب، فإذا صار الكافر إلى عذاب لا نفاد له تحسر، فلذلك سمى يوم الحسرة قال الله تعالى :

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٣٩) ﴾ [مريم]

ومنها : يوم التبديل، قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) ﴾ [إبراهيم]

ومنها : يوم التلاق، قال الله تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ (١٥) ﴾ [غافر]

ومنها : يوم الآزفة، تقول العرب : أزف كذا أى قرب .

ومنها : يوم المآب، ومعناه الرجوع إلى الله تعالى .

ومنها : يوم المصير، وهو يوم المآب بعينه، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) ﴾ [النور]

ومنها : يوم القضاء، وهو أيضا يوم الحكم والفصل .

ومنها : يوم الوزن، قال الله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) ﴾ [الأعراف]

ومنها : يوم عقيم : وهو فى اللغة عبارة عن من لا يكون له ولد، ولما لم يكن بعد ذلك اليوم وصف بالعقيم .

ومنها : يوم عسير : وهذا فى حق الكافرين خاصة، والعسر ضد اليسر، فهو عسير على الكافرين لأنهم لا يرون فيه أملا ولا يقطعون فيه رجاء، حتى إذا خرج المؤمنون من النار طلبوا مثل ذلك فيقال لهم :

﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) ﴾ [المؤمنون]

ومنها : يوم مشهود، سمى بذلك لأنه يشهده كل مخلوق، وقيل : بذلك لأن الشهداء يشهدون فيه .

ومنها : يوم التغابن، سمى بذلك لأن الناس يتغابنون فى المنازل عند الله : فريق فى الجنة وفريق فى السعير، قال الله تعالى :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) ﴾ [الإسراء]

وقال : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠) ﴾ [الشورى]

ومنها : يوم عبوس قمطرير، والقمطرير : الشديد، وقيل : الطويل، وأما العبوس فهو الذى يعبس فيه، سمى باسم ما يكون فيه، كما يقال : ليل قائم، ونهار صائم، وكلوح الوجه وعبوسه هو قبض ما بين العينين وتغير السحنة عن عادتها الطلقة .

ومنها : يوم تبلى السرائر، ومعناه إخراج المخبآت باختبار بوزن الأعمال فى الصحف .

ومنها : يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، وهو مثل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨) ﴾ [البقرة]

ومنها : يوم يدعون إلى نار جهنم دعا، والدع : الدفع أى : يدفعون إلى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم، كما قال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾[القمر]

ومنها : يوم التقلب، وهو التحول، قال الله تعالى :

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور]

أى : قلوب الكفار وأبصارهم، فتقلب قلوب الكفار انتزاعها من أماكنها إلى الحناجر، فلا هى ترجع إلى أماكنها، ولا هى تخرج، فأما تقلب الأبصار فالزرقة بعد الكحل، والعمى بعد البصر.

ومنها : يوم الشخوص، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [إبراهيم]

أى لا تغمض فيه من هول ما ترى فى ذلك اليوم .

ومنها : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المرسلات]

ومنها : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [غافر]

ومنها : يوم الفتنة، قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الذاريات] أى يعذبون .

ومنها : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ

اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) ﴾ [الروم] يريد يوم القيامة، أى لا يرده أحد بعدما حكم الله به وجعل له أجلا ووقتا .

ومنها : يوم الغاشية، وسميت بذلك لأنها تغشى الناس بأفزاعها، أى تعميمهم بذلك .

ومنها : يوم لا بيع فيه ولا خلال، قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ (٣١) ﴾ [إبراهيم]

ومنها: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) ﴾[آل عمران]

ومنها : يوم الأذان، دخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال له : اتق الله واحذر يوم الأذان، فقال : وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ [الأعراف]

ومنها : يوم الشفاعة : قال الله تعالى :

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾[البقرة]

ومنها : يومْ العرق، إذ يلجم العرق الكافر إلجاما حتى منابت شعره .

ومنها : يوم القلق والجولان، وهو عبارة عن عدم الإستقرار .

ومنها : يوم الفرار، قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) ﴾ [عبس]

ما يلقى الناس فى الموقف من الأهوال العظام الجسام

قال المحاسبى فى (كتاب التوهم والأهوال) : يحشر الله الأمم من الإنس والجن عراة أذلاء، قد نزع الملك من ملوك الأرض الظالمين ولزمهم الصغار بعد عتوهم، والذلة بعد تجبرهم على عباد الله فى أرضه، ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رءوسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة أصابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار لذلك الجبار.

وأقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان، حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من إنسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم، وطمست الشمس والقمر فأظلمت عليهم، ومارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت من فوقهم بعظمها فوق رءوسهم، وجميع ذلك بعينك وعين أهل الموقف ينظرون إلى هوله.

ثم انشقت فوق رءوسهم وهى خمسمائة عام، فيا هول صوت انشقاقها فى سمعهم، وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيامة من عظم يوم الطامة، ثم ذابت حتى صارت مثل الفضة المذابة، كما قال الجبار تبارك وتعالى :

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الرحمن]

وقال : ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴿٨﴾ وتكون الجبال كالعهن ﴿٩﴾ ﴾ [المعارج]

أى كالصوف المنقوش وهو أضعف الصوف، وهبطت الملائكة من حافاتها إلى الأرض بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من السماء لعظم أجسامهم وكثرة أخطارهم وهول أصواتهم وشدة فرقهم من خوف ربهم فتوهم فزعك حينئذ وفزع الخلائق لنزولهم مخافة أن يكونوا قد أمروا بهم .

مسلم : عن سليم بن عامر عن المقداد بن الأسود -رضى الله عنه- قال : سمعت النبى ﷺ يقول : «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم مقدار ميل» قال سليم بن عامر : فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أو الميل الذى تكحل به العين، قال : «فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاما» قال : وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه . وأخرجه الترمذى، وزاد بعد قوله : تكحل به العين «فتصهرهم الشمس» .

ما ينجى من أهوال

يوم القيامة ومن كربها

مسلم : عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ...» وذكر الحديث

وخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول قال : حدثنا أبى رحمه الله قال: حدثنا عبدالله بن نافع قال : حدثنى ابن أبى فديك عن عبد الرحمن ابن أبى عبدالله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة -رضى الله عنه- قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال : «إنى رأيت البارحة عجبا، ورأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد عليه.

ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته من أيديهم.

ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا، كلما ورد حوضا منع فجاءه صيامه فسقاه وأرواه، ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا، كلما دنا من حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده بجنبى، ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجتاه من الظلمة وأدخلتاه فى النور.

ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت: يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه، ورأيت رجلا من أمتى يتقى شرر النار ووهجها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه.

ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة.

ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه، بينه وبين الله حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله .

ورأيت رجلا من أمتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه، ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه (من مات صغيرا من أولاده) فثقلوا ميزانه.

ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه الى بكى من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار.

ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعده ومضى.

ورأيت رجلا من أمتى على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط.

ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة» .

وقد ينجى منها كلها ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابن مسعود -رضى الله عنه- : قال : قال رسول الله ﷺ : «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيئ إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن

يتجاوزوا عن المعسر، قال : قال الله -عز وجل- : أنا أحق بذلك منك، تجاوزوا عن عبدى» .

وروى الأئمة عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : «سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» معنى : «فى ظله» أى فى ظل عرشه، وقد جاء هكذا فى تفسير الحديث، فحاول أخى المسلم وأختى المسلمة أن تكون واحدا منهم أو واحدة .

مما يكفر الذنوب

ذكر أبو نعيم الحافظ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة» قال : وما يكفرها يا رسول الله؟ قال : «الهموم فى طلب المعيشة» .

الشفاعة العامة لنبينا محمد ﷺ لأهل المحشر

روى مسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : أتى النبى ﷺ يوما بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة، فقال : «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك، يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فيسمعهم الداعى، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه، ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم .

فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون : يا آدم، أنت أبونا، أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى، اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح، أنت أول الرسل الى الأرض، وسماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربنا، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم نوح : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى، نفسى نفسى، اذهبوا إلى إبراهيم .

فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم، أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى مانحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته[1]، نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون : يا موسى، أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم موسى : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسى نفسى، اذهبوا إلى عيسى .

فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى، أنت رسول الله، وكلمت الناس فى المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما

(١) قوله : إنى سقيم وقوله عن الأصنام حين كسرها : بل فعله كبيرهم هذا وقوله للجبار عن امرأته : أنها أختى ، وكل ذلك فى سبيل الله ودفاعا عن دينه.

نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم عيسى : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا(١)، نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد ﷺ.

فيأتون فيقولون : يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغناه فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى، ثم يفتح الله علىّ ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد غيرى من قبلى، ثم قال : يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأقول : يا رب أمتى أمتى، فيقال : يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى» وفى البخارى «كما بين مكة وحمير» .

طبقات الناس فى الموقف

وذكر أيضا أن الناس فى الموقف على طبقات مختلفة وأنواع متباينة بحسب جرائمهم، كمانع الزكاة، والغال، والغادر، على ما يأتى بيانه، وآخرون قد عظمت فروجهم وهى تسيل صديدا يتأذى بنتنها جيرانهم، وآخرون قد صلبوا على جنوع النيران، وآخرون قد خرجت ألسنتهم على صدورهم أقبح ما يكون، وهؤلاء المذكورون هم الزناة واللوطية والكاذبون.

وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسى، وهم آكلوا الربا وكل ذى ذنب قد بدا سوء ذنبه، قاله فى كتاب كشف علوم الآخرة(٢)، وذكر فى آخر

---

(١) فى رواية أنه قال : إن الناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله.

(٢) الغزالى أبو حامد.

الكتاب أن الرسل يوم القيامة على المنابر والأنبياء والعلماء على منابر صغار، ومنبر كل رسول قدره، والعلماء العاملون على كراسى من نور، والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون على كثبان من مسك.

وهذه الطائفة العاملة أصحاب الكراسى هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ ، وذكر الفقيه أبو بكر بن برجان فى كتاب الإرشاد له : ويلهم رءوس المحشر الطلب ممن يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه، وهم رؤساء أتباع الرسل فيكون ذلك .

المقام المحمود

واختلف الناس فى المقام المحمود على خمسة أقوال :

الأول : أنه الشفاعة العامة للناس يوم القيامة كما تقدم، قاله حذيفة بن اليمان وابن عمر -رضى الله عنهما-.

الثانى : أنه إعطاؤه ﷺ لواء الحمد يوم القيامة .

وهذا القول لا تنافى بينه وبين الأول فإنه يكون بيده لواء الحمد ويشفع، وروى الترمذى عن أنس -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد بيدى، فأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر» وفى رواية : «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا، لواء الكرم بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على ربى، يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون» .

الثالث : إخراجه طائفة من النار، روى مسلم عن يزيد الفقير قال : كنت قد شغفنى رأى من رأى الخوارج، فخرجنا فى عصابة ذوى عدد نريد الحج، ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله -رضى الله عنه-

يحدث الناس أو القوم إلى سارية عن رسول الله ﷺ قال : وإذا هو قد ذكر الجهنميين قال : فقلت له : يا صاحب رسول الله، ما هذا الذى تحدثون، والله تعالى يقول :

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) ﴾ [آل عمران]

فما هذا الذى تقولون ؟ فقال : أتقرأ القرآن ؟ فقلت : نعم، فقال : فهل سمعت بمقام محمد ﷺ يعنى الذى يبعثه الله عز وجل فيه ؟ قلت : نعم، قال : فإنه مقام محمد ﷺ الذى يخرج الله به من يخرج ... وذكر الحديث .

وفى البخارى من حديث أنس -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ وفيه : «وقد سمعته يقول فأخرجهم وأدخلهم الجنة، حتى ما يبقى فى النار إلا من حبسه القرآن، أى وجب عليه الخلود قال : ثم تلا هذه الآية :

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) ﴾ [الإسراء]

قال : هو المقام المحمود الذى وعده نبيكم ﷺ » .

من أسعد الناس بشفاعة النبى ﷺ

البخارى : عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أنه قال : قلت يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه» .

تطاير الصحف عند العرض والحساب وإعطاء الكتب باليمين والشمال وكيفية وقوفهم للحساب وما يقبل منهم من الأعمال

وبيان قوله تعالى : ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾

وفى تعظيم خلق الإنسان الذى يدخل الناس به النار أو ابجنان ومن نوقش الحساب عذب

روى البخارى عن عائشة -رضى الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ : «من حوسب يوم القيامة عذب» قالت : فقلت : يا رسول الله، أليس قد قال الله :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ ﴾ [الانشقاق]

فقال : «ليس ذلك الحساب، إنما ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب» .

الترمذى : عن الحسن عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله» .

أبو داود : عن عائشة -رضى الله عنها- قالت : ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله ﷺ : «ما يبكيك ؟» قلت : ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال : «أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا، عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه فى

يمينه أم شماله أو من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهرانى جهنم حتى يجوز» .

وأسند عن سمرة بن عطية قال : يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب، وفى صحيفته أمثال الجبال من الحسنات، فيقول رب العزة تبارك وتعالى: صليت يوم كذا وكذا ليقال : فلان صلى، أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص، صمت يوم كذا وكذا ليقال : صام فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص، تصدقت يوم كذا وكذا ليقال : تصدق فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص، فما زال يمحى شيئ بعد شيئ حتى تبقى صحيفته ما فيها شيئ، فيقول ملكاه : ألغير الله كنت تعمل ؟ ! .

روى الترمذى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ أن قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧١) ﴾ [الإسراء]

قال : يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له فى جسمه ستون ذراعا، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعد، فيقولون : اللهم آتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم، ويقول : أبشروا، لكل مسلم مثل هذا، قال : وأما الكافر فيسود وجهه ويمد فى جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا من نار، فيراه أصحابه فيقولون : نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا قال : فيأتيهم فيقولون : اللهم اخزه، فيقول : أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل هذا .

فإذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعو إليه ويأمر به ويكثر تبعه عليه دعى باسمه واسم أبيه فيتقدم حتى إذا دنا أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى

باطنه السيئات وفى ظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه سيئاتك وقد غفرت لك، فيفرح عند ذلك فرحا شديدا.

ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحا، حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك، فيبيض وجهه ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل فيه ويطول ستين ذراعا، وهى قامة آدم، ويقال له : انطلق إلى أصحابك فبشرهم وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا، فإذا أدبر قال :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) ﴾ [الحاقة]

قال الله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) ﴾[الحاقة]

أى مرضية قد رضيها ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) ﴾ [الحاقة] فى السماء ﴿ قُطُوفُهَا ﴾ ثمارها وعناقيدها ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ أدنيت منهم، فيقول لأصحابه : هل تعرفوننى ؟ فيقولون : قد غمرتك كرامة الله، من أنت ؟ فيقول : أنا فلان ابن فلان، ليبشركل رجل منكم بمثل هذا .

وإذا كان الرجل رأسا فى الشر يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه نودى باسمه واسم أبيه، فيتقدم إلى حسابه فيخرج له كتاب أسود بخط أسود فى باطنه الحسنات وفى ظاهره السيئات فيبدأ بالحسنات فيقرؤها ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه حسناتك وقد ردت عليك، فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزنا

ولا يزداد وجهه إلا سوادا، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك، أى يضاعف عليه العذاب، ليس المعنى أنه يزاد عليه ما لم يعمل، قال : فينظر إلى النار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل من القطران، ويقال له : انطلق إلى أصحابك فأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحاقة]

وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فتخلع كتفه اليسرى فتجعل يده خلفه فيأخذ بها كتابه، وقال مجاهد : يحول وجهه فى موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك .

قوله تعالى :

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾

ابن المبارك : قال : قال عمر لكعب : ويحك يا كعب، حدثنا من حديث الآخرة، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله، قال : ثم يؤتى بالصحف التى فيها أعمال العباد فتنتشر حول العرش وذلك قوله تعالى :

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف]

ما يسأل عنه العبد

وكيفية السؤال

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) ﴾ [الإسراء]

وقال : ﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) ﴾ [يونس]

وقال : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) ﴾ [التغابن]

أى ما عملتموه،

وقال : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ [الزلزلة]

أى يسأل عن ذلك ويجازى عليه .

قال ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها» .

وروى من حديث على بن أبى طالب -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا، ثم يغفر الله له، لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل، وستر عليه من ذنوبه ما يكرهه أن يقف عليها، ثم يقول لسيئاته : كونى حسنات» .

ما جاء أن الله تعالى يكلم العبد

ليس بينه وبينه ترجمان

روى مسلم عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أيسر منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» .

القصاص يوم القيامة ممن استطال فى حقوق

الناس وفى حبسه لهم حتى ينصفوا منه

روى مسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال : «لتردن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء (التى لا قرون لها) من الشاة القرناء» .

روى البخارى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» .

فى إرضاء الله تعالى

الخصوم يوم القيامة

روينا فى الأربعين وذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله تعالى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : بينما رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه، فقيل له : مم تضحك يا رسول الله ؟ قال :

«رجلان من أمتى جثيا بين يدى ربى عز وجل فقال أحدهما : يا رب، خذ لى مظلمتى من أخى.

فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته، فقال : يا رب، ما بقى من حسناتى شيئ، فقال : يا رب فليحمل من أوزارى» وفاضت عينا رسول الله ﷺ ثم قال «إن ذلك اليوم يحتاج فيه إلى أن تحمل عنهم أوزارهم.

ثم قال الله تعالى للطالب حقه : ارفع بصرك فانظر إلى الجنان، فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة، فقال : لمن هذا يا رب ؟ فقال : لمن أعطانى ثمنه، قال : ومن يملك ثمن ذلك ؟ قال : أنت، قال : بم إذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك، قال : يا رب، فإنى قد عفوت عنه، قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة» ثم قال رسول الله ﷺ : «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة» فما أرحمك يا رب العباد !! .

أول من يحاسب أمة محمد ﷺ

روى ابن ماجه عن ابن عباس -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال : «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، يقال : أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون والأولون» .

وفى رواية عن ابن عباس -رضى الله عنه- : «فتفرج لنا الأمم من طريقنا فنمضى غرا محجلين من آثار الوضوء فتقول الأمم : «كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها»

أول ما يحاسب عليه العبد من عمله : الصلاة وأول ما يقضى فيه بين الناس : الدماء، وأول من يدعى للخصومة

مسلم : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء» أخرجه البخارى أيضا والنسائى والترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح، وللنسائى أيضا عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس الدماء» .

ما جاء فى شهادة أركان الكافر والمنافق عليهما ولقائهما الله عز وجل

قال الله تعالى :

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥) ﴾ [يس]

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) ﴾ [النور]

وذكر أبو بكر ابن أبى شيبة من حديث معاوية بن حيدة القرشى أن النبى ﷺ قال : « تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام وأول ما يتكلم من الإنسان فخذه وكفه»

ما جاء فى شهادة الأرض والليالى والأيام بما عمل فيها وعليها، وفى شهادة المال على صاحبه

الترمذى : عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ ﴾ [الزلزلة]

قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول : عمل يوم كذا كذا وكذا .

ابن المبارك : عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنه- قال : من سجد فى موضع شجر أو حجر شهد له عند الله يوم القيامة .

وخرج مسلم من حديث سعيد الخدرى عن النبى ﷺ وفيه : «وإن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل، وإنه من يأخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة» .

ما جاء فى سؤال الأنبياء
وفى شهادة هذه الأمة للأنبياء على أممهم

خرج ابن ماجه، حدثنا أبو كريب وأحمد بن سنان قالا : حدثنا معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «يجيئ النبى يوم القيامة ومعه الرجل، ويجيئ النبى ومعه الرجلان، ويجيئ النبى ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك فيقال له : هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم، فيدعى قومه فيقال : هل

بلغكم ؟ فيقولون : لا، فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته، فتدعى أمة محمد ﷺ فيقال : هل بلغ هذا ؟ فيقولون: نعم، فيقول : علمكم بذلك ؟ فيقولون: أخبرنا نبينا ﷺ بذلك أن الرسل قد بلغوا قصداء، قال : فذلك قوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) ﴾ [البقرة]

ما جاء فى شهادة النبى ﷺ على أمته

ابن المبارك : أخبرا رجل من الإنصار عن المنهال بن عمرو حدثنا أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس من يوم إلا تعرض على النبى ﷺ أمته غدوة وعشية فيعرفه بسيماهم وأعمالهم، فذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) ﴾ [النساء]

ما جاء فى عقوبة مانعى الزكاة

مسلم : عن ابن عمر قال : قال ﷺ : «ما من صاحب ذهب ولا ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صحفت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وظهره، كلما بردت أعيدت له، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» .

قيل : يا رسول الله، فالإبل، قال : «ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها» قيل : يا رسول الله، فالبقر والغنم، قال : «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيه عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» .

ذكر من يطرد عن الحوض

البخارى : عن أنس عن النبى ﷺ قال : «ليردن على ناس من أصحابى الحوض حتى إذا عرفنهم اختلجوا دونى، فأقول : أصحابى، فيقال لى : لا تدرى ما أحدثوا بعدك» .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين : فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم

الميزان

ما جاء فى الميزان وأنه حق

قال الله تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾ [الأنبياء]

وقال : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) ﴾ [القارعة]

قال العلماء : وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها، قال الله تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾ [الأنبياء]

كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه

ومن قضى لأخيه حاجة

روى الترمذى عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يستخلص رجلا من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا، أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب فيقول : أفلك عذر ؟ فقال : لا يارب فيقول : بل لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول:

احضر وزنك، فيقول : يارب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : إنك لا تظلم، قال : فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ .

قال علماؤنا رحمهم الله : الناس فى الآخرة ثلاث طبقات : متقون لا كبائر لهم، ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر، والثالث الكفار .

فأما المتقون فإن حسناتهم توضع فى الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم فى الكفة الأخرى، فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح، وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالى .

وأما المخلطون، فحسناته توضع فى الكفة النيرة وسيئاتهم فى الكفة المظلمة، فيكون لكبائرهم ثقل، فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة، وإن كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار، إلا أن يغفر الله، وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف .

أصحاب الأعراف : من هم ؟

وأما أصحاب الأعراف فيقال : إنهم مساكين أهل الجنة، ذكر عن عبدالله ابن الحارث قال : أصحاب الأعراف ينتهى بهم إلى نهر يقال له : الحياة، حافتاه قصب الذهب، قال : أراه قال : مكلل باللؤلؤ، فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو فى نحورهم شامة بيضاء، ثم يعودون فيغتسلون، فكلما اغتسلوا زادت بياضا، فيقال لهم : تمنوا، فيتمنون ما شاءوا، قال : فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا، قالوا : فهم مساكين أهل الجنة .

وفى رواية : فإذا دخلوا الجنة وفى نحورهم تلك الشامة البيضاء فيعرفون بها، قال : فهم يسمون فى الجنة مساكين أهل الجنة .

واختلف العلماء فى تعيينهم على اثنى عشر قولا :

الأول : ما تقدم ذكره فى الحديث .

الثانى : قوم صالحون فقهاء علماء، قاله مجاهد .

الثالث : هم الشهداء، ذكره المهدوى .

الرابع : هم فضلاء المؤمنين والشهداء، فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس .

الخامس : هم المستشهدون فى سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم، قاله شرحبيل بن سعد .

السادس : هم العباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر، ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ذكره الثعلبى عن ابن عباس .

السابع : هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم فى كل أمة، ذكره الزهراوى واختاره النحاس .

الثامن : هم قوم أنبياء، قاله الزجاج .

التاسع : هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا، وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم، فيقع فى مقابلة صغائرهم .

العاشر : ذكره ابن وهب عن ابن عباس -رضى الله عنه - قال : أصحاب الأعراف الذين ذكر الله فى القرآن أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة، وذكره ابن المبارك قال : أخبرنا جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس -رضى الله عنه - قال : أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان جسيم مرهم الله فاقيموا ذلك المقام إذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض وجوههم .

الحادى عشر : أنهم أولاد الزنا، ذكره أبو نصر القشيرى عن ابن عباس -رضى الله عنه - .

الثانى عشر : أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار، قاله أبو مجلز لا حق بن حميد، فقيل له : لا يقال للملائكة رجال، فقال : إنهم ذكور وليسوا بإناث فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) ﴾ [الجن]

والأعراف : سور بين الجنة والنار، قيل : هو جبل أحد يوضع هناك .

كيف الجواز على الصراط و صفته و من يحبس عليه ويزل عنه، وفى شفقة النبى ﷺ على أمته عند ذلك وفى القناطر قبله والسؤال عليها

وبيان قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾

روى عن بعض أهل العلم أنه قال : لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر، فأما القنطرة الأولى : فيسأل عن الإيمان بالله، وهى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها مخلصا، والإخلاص قول وعمل، جاز، ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة، فإن جاء بها تامة جاز، ثم يسأل على القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان، فان جاء به تاما جاز ثم يسأل على القنطرة الرابعة عن الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز، ثم يسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة، فإن جاء بهما تامتين جاز، ثم يسأل فى القنطرة السادسة عن الغسل والوضوء، فإن

جاء بهما تامين جاز، ثم يسأل فى القنطرة السابعة - وليس فى القناطر أصعب منها - فيسأل عن ظلامات الناس .

قال ﷺ : «وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه، فمخدوش ناج، ومكردس فى النار، والذى نفس محمد بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا» .

ما جاء فى شعار المؤمنين على الصراط

الترمذى : عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ : «شعار المؤمنين على الصراط : رب سلم سلم» .

وفى صحيح مسلم : «ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول : رب سلم سلم» .

فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين

وذكر الوائلى أبو نصر، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «علم الناس سنتى وإن كرهوا ذلك وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثا برأيك» .

تلقى الملائكة للأنبياء وأممهم بعد الصراط وفى هلاك أعدائهم

ابن المبارك : عن عبدالله بن سلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبيا، وأمة أمة، حتى يكون آخرهم محمد وأمته، ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فيقوم نبى الله ﷺ وتتبعه أمته، برها وفاجرها، حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا فى النار

يمينا وشمالا ويمضى النبى ﷺ والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك، على شمالك، حتى ينتهى إلى ربه فيوضع له كرسى من الجانب الآخر، ثم يدعى نبى نبى وأمة أمة، حتى يكون آخرهم نوحا، رحم الله نوحا .

ذكر الصراط الثانى

وهو القنطرة التى بين الجنة والنار

أعلم رحمك الله أن فى الآخرة صراطين : أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم، ثقيلهم وخفيفهم، إلا من دخل الجنة بغير حساب، أو من يلتقطه عتق النار، فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذى ذكرناه، ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله، لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذى يسقط فيها من أوبقة ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه .

وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال : «أصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار يسألون عن فضول أموال كانت بأيديهم» .

تمهيد

وصف الله تعالى الجنات فى كتابه وصفا يقوم مقام العيان فى غير ما سورة من سور القرآن، وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن، والغاشية، والإنسان. وكذلك وصفت أحاديث الرسول ﷺ الجنة بأبلغ وصف وأجل بيان.

صفة أهل الجنة (١)

قال ابن وهب سمعت ابن زيد يقول: وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة فى الدنيا، فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة، وقرأ قول الله عز وجل : ﴿ انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ﴾ ، قال: وما ووصف أهل النار بالسرور فى الدنيا والضحك فيها والتفكة فقال:

﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإنشقاق]

هل تفضل جنة جنة؟

قال الله تعالى :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن] ثم وصفها، ثم قال بعد ذلك ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الرحمن] جنة لخوفه من ربه ، وجنة لتركه لشهوته، وخاف مقامه أى بكائه بين يدى ربه فترك المعصية، وقيل: ﴿ خاف قيام ربه عليه ﴾، أى إطلاعه عليه.

﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾

---

(١) التذكرة للقرطبى بتصرف.

وقال مجاهد والنخعي: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه.

وروى عن ابن عباس، عن النبى ﷺ أنه قال : "الجنتان بستانان فى عرض الجنة، كل بستان مسيرة مائة عام، فى وسط كل بستان دار من نور على نور، وليس منها شئ إلا يهتز نعمة وخضرة، قرارها ثابت وشجرها نابت".

ذكره الهروى والثعلبى من حديث أبى هريرة، وقيل إحدى الجنتين أسافل القصور، والأخرى أعاليها، وقال مقاتل : هما جنة عدن وجنة النعيم.

وقوله : ﴿ومن دونهما جنتان﴾ قال ابن عباس: أى وله من دون الجنتين الأولين جنتان أخريان، ومن دونهما فى الدرجة، فيكون فى الأولين، النحل والشجر، وفى الآخريين : الزرع والنبات وما انبسط.

قال الماوردى: ويحتمل أن يكون ، ومن دونهما جنتان لأتباعه يقصد منزلتهم من منزلته، إحداهما للحور العين، والأخرى للولدان المخلدين ليتميز فيها الذكور عن الإناث.

وقال ابن جريج هى أربع جنان: جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان، وجنتان لأصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيها عينان نضاختان ، وقال ابن زيد: الأوليان من ذهب للمقربين، والأخريان من ورقٍ (فضة) لأصحاب اليمين".

صفة الجنة ونعيمها

روى مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : "أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتكم عليه، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين﴾. (السجدة)

قوله : بله يعنى غير أودع.

وروى ابن ماجه عن أسامه بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: "ألا مشمر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر (١) لها، هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة فى مقام أبد فى جدة ونضرة، فى دار عالية سليمة بهية، قالوا: نحن المشمرون لها يارسول الله قال: قولوا إن شاء الله . ثم ذكر الجهاد وحض عليه.

وروى الترمذى عن أبى هريرة قال: قلت يارسول الله مم خلق الخلق؟ قال: "من الماء، قلت: الجنة ما بناؤها؟ قال: "لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ملاطها(٢) المسك الأزفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران، من دخلها ينعم لا ييأس، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم".

وذكر الحديث وقال ليس إسناده ذلك بالقوى، وليس هو عندى بمتصل، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخرعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ.

وخرجه أبو داود الطيالسى بسنده إلى أبى هريرة يقول: قلنا يارسول الله لماذا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا عن أهل الآخرة، فإذا فارقناك وشممنا النساء والأولاد أعجبتنا الدنيا؟ فقال رسول الله ﷺ : " لو أنكم تكونون إذا فارقتمونى كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة بأكفها ولزارتكم فى بيوتكم، ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون كى يستغفروا فيغفر لهم".

قلنا : يارسول أخبرنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: " لبنة من ذهب، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها الدر والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها يبقى لا ييأس، ويخلد لا يموت ، ولا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه.

---

(١) أى لا مثل لها.　　(٢) الملاط: دهان الحائط.

أنهار الجنة وبحارها

قال الله تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) ﴾ [محمد] وروى أنها تجرى فى غير أخدود. منضبطة بالقدرة.

ويروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال: أنهار فى الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك، ذكره العقيلى.

روى الترمذى بسنده إلى النبى ﷺ قال: " إن في الجنة بحر الماء، وبحر اللبن، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تنشق الأنهار بعد ذلك.

قال حديث حسن صحيح.

من أين تفجر أنهار الجنة

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، قالوا يارسول الله: أفلا نبشر الناس؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة.

وخرجه ابن ماجة وغيره.

وقال أبو حاتم ألبستى : معنى قوله: فإنه أوسط الجنة يريد الارتفاع ، وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها .

وقيل الفردوس اسم يشمل جميع الجنة.

شراب أهل الجنة ولباسهم وآنيتهم

روى النسائى عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال : من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة، ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة، ثم قال رسول الله ﷺ : لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة.

أشجار الجنة وثمارها

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل، أعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". أقرأوا إن شئتم" .

﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾ [السجدة]

وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، وأقرأوا إن شئتم ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) ﴾ [الواقعة]. وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرأوا إن شئتم .

قال تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران].

قال الإمام أبو عيسى الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وروى ابن المبارك، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

"إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو قال مائة سنة، وهى شجرة الخلد".

وروى الترمذى عن أسماء بنت أبى بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "وذكر لها سدرة المنتهى - قال: "يسير الراكب فى ظل الفنن (الغصن) مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب وشك يحيى- فيها فراش الذهب- كأن ثمرها القلال".

قال الترمذى : حديث حسن صحيح.

وذكر عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: "لما رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت : ياجبريل ما هذه ؟ قال: أما الباطنان ففى الجنة، وأما الظاهران، فالنيل والفرات".

وكله لفظ مسلم إلا قوله: نبقها مثل قلال هجر. أخرجه الدارقطنى فى سننه.

كسوة الجنة و كسوة أهلها

قال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) ﴾ [الكهف]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ﴾ [الحج]

وعن البراء بن عازب قال: أهدى لرسول الله ﷺ سرقة من حرير فجعلوا يتداولونها بينهم، فقال رسول الله ﷺ: "أتعجبون منها" ؟قالوا: نعم يارسول الله. قال:"والذى نفسى بيده لمناويل سعدين معاذ فى الجنة خير منها.

ثياب الجنة من أشجارها

روى ابن المبارك بسنده إلى أبى هريرة قال: " فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى : (تفتقى لعبدى ماشاء فتتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيأته كما يشاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيأتها كما يشاء ومن النجائبوالثياب.

سيقان الشجر من الذهب

روى الترمذى ، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : مافى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب" قال حديث حسن غريب.

نخيل الجنة وثمرها

روى ابن المبارك بسنده إلى ابن عباس قال: "نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال، والدلاء. أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، والين من الزبد ليس فيها عجم" (بذر).

وروى ابن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال : قال رجل يارسول الله. هل فى

الجنة من نخل فإنى أحب النخل؟ قال: "اى والذى نفسى بيده لها جذوع من ذهب، وكرانيف من ذهب، وجريد من ذهب وسعف كأحسن حُلل يراها أمرؤ من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ وكرانيف من ذهب، وأقماع من ذهب، وثمارها كالقلال ، وألين من الزبد وأحلى حلاوة من العسل.

وذكر أبو الفرج بن الجوزى، عن جرير بن عبد الله البجلى، عن النبى ﷺ أنه أخذ عودا بيده فقال:"يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده قال: فقلت فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر.

أبواب الجنة

قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) ﴾ [الزمر]

جاء فى الموطأ، وصحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، فقال أبو بكر: يارسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: نعم ! وأرجوا أن تكون منهم".

قال القاضى عياض: ذكر مسلم فى هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها: باب التوبة ، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الراضين والباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه.

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس